الجمهـورية الجزائـرية الديمقـراطية الشعبية
وزارة التعلـــيم العالي والبحث العلمي
جامعة د. الطـــاهر مولاي – سعيدة –
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس (ل.م.د)
تخصص: لسانيات عامّة
والموسومة بـ :

آليـــــات البناء الرمزي عند " أحمد مطر"

من إعداد الـــــطالبتين:

✍ بن ويس لـطيفة
✍ هـــلال سـميـة

تحت إشراف الدكتور:

✍ شعيب يحيي

السنة الجامعية 2018م – 2019م *** 1439هـ-1440هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا والحمد لله

من قبل ومن بعد على نعمه

علينا التوجه بالشكر الخالص و فائق الامتنان إلى

الأستاذ المشرف الدكتور : " شعيب يحيي" صاحب الفضل في توجيهنا ونصحنا.

و أشكر شكرا خالصا جميع الأساتذة

سعيبة لطيفة

إهـــداء

إلى والدي أطال الله في عمره؛

إلى روح والدتي أطال الله في عمرها؛

إلى إخوتي وأخواتي وكل العائلة؛

إلى من وجهني وأرشدني في انجاز هذا البحث الدكتور :

شعيب يحي

لَطيفَة

سُومِيَة

المقدمة

مقـــــدمة :

الحمد لله رب العالمين المنعم علينا بنور الهداية، نحمده ونستعينه. ونصلي ونسلم على سيدنا محمد.

أما بعد:

إن الشعر من الفنون العربية الأولى عند العرب، فقد برز هذا الفن في تاريخ الأدب العربي منذ قديم العصور إلى أن أصبح وثيقة يمكن من خلالها التعرف على أوضاع العرب، وثقافتهم وأحوالهم، وتاريخهم، ولقد كان له دور بارز في الحياة الأدبية والفكرية والسياسية. وهو يتطور حسب تطور الشعوب العربية الإسلامية، وحسب علاقتها بالشعوب الأخرى، وبرزت في الشعر أصناف متعددة حسب الأساليب مثل: "الشعر الحر"، كان ظهور هذا الأخير تعبيراً حاسما في تاريخ الشعر العربي، كونه شعراَ لا يجري على اتباع قواعد العروض الخاصة بالقصيدة العربية، والالتزام بها. وأهم ما يميزه هو عدم التقيد بالبيت التقليدي وبالقافية الموحدة.

لقد أصبحت الصورة الشعرية في العصر الحديث تهتم بمكامن الشاعر الداخلية وتجسد أحاسيسه، ولعل الرمز أبرز الوسائل الفنية الجمالية التي تصور الدلالات الخفية وتقدمها إلى المتلقي بشكل أدبي رائق من خلال الايحاءات التي تشكل من خلال معادلات للرموز وما يوافقها إلى الواقع، وهذا يضفي دوراً فاعلاً في النص، فالرموز تمثل رؤيا شعرية خاصة يعيد تشكيلهاوصياغتها من خلال صور واقعية تتعامل مع ذات الشاعر فهناك مجموعة من الشعراءيلجؤون إلى هذه الوسيلة لتعقيد

شعرهم عمداً لإجهاد المتلقي في فهم معانيه. ومن بين الشعراء نذكر الشاعر العراقي أحمد مطر الذي أغنى نصه به، وعده من أساليب التعبير الموجبة والمعبرة عن تجربته الشعرية.

لقد كان موضوع بحثنا هو "آليات البناء الرمزي عند أحمد مطر"، وهو موضوع يبحث في خبايا الرمز عند أحمد مطر ومكنوناته، لكون الرمز جمالية من جماليات القصدية العربية الحديثة، وإنه محاولة لدراسة وتتبع تجربة الشاعر العراقي أحمد مطر.

ومن جملة الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع مايلي:

- الوصول إلى معرفة القدرة الإيحائية لبعض الرموز الشعرية في قصائد أحمد مطر.
- الكشف عن دلالات وطبيعة هذه الرموز.

وهذه الدراسة تجيب عن العديد من الأسئلة أهمها:

- ماهية الرمز؟ وما أنواعه؟ وما دلالة الرموز التي وظفها الشاعر؟

وللإجابة على هذه الإشكالية اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي في محاولة دراسة ومعرفة دوافع الشاعر إلى توظيفه للرمز.

أما بالنسبة للمادة العلمية التي اعتمدنا عليها في بحثنا هذا، الذي ماكان له أن يظهر على هذا الشكل دونها، فقد تمثلت في: الأعمال الكاملة لأحمد مطر كمرجع أساسي وبعض المراجع التي نذكر منها:

الرمز في الشعر العربي لناصر الوحيشي، النقد الأدبي الحديث لمحمد غنيمي هلال، وتجلى الرمز في الشعر الجزائري لنيسمة بوصلاح بالإضافة إلى استدعاء الشخصيات والأحداث التاريخية في أشعار أحمد مطر للدكتور شاكر عامري.

ومن بين الصعوبات التي اعترضتنا قلة المصادر والمراجع التي تتناول هذا الموضوع. وقد اعتمدنا في بحثنا على الخطة التالية:

تناولنا في المدخل إرهاصات حول الشعر الحر.

أما الفصل الأول فعُنون بالرمز أنواعه، خصائصه وآلياته. والذي قسم إلى أربعة مباحث جاءت كالآتي: الأول: مفهوم الرمز، الثاني: تجليات الرمز في الشعر العربي، الثالث: أنواع الرمز ومصادره، والرابع: خصائص الرمز وآليات استعماله.

وأما الفصل الثاني: فقمنا فيه بدراسة تحليلية لكيفية استخدام الرمز عند أحمد مطر من خلال تحليل بعض قصائده الرمزية وكان عنوان هذا الفصل: دلالات الرمز عند أحمد مطر. وقسم إلى أربعة مباحث كالتالي: الأول: الرمز الطبيعي، الثاني: الرمز الثراثي، الثالث: الرمز الديني، الرابع: الرمز التاريخي، الخامس: الرمز السياسي.

أما بالنسبة للملحق فعنوانه نبذة موجزة عن حياة أحمد مطر وشعره.

وفي الأخير نرجو أن نكون وُفقنا في عملنا هذ، والحمد لله أولا وآخر

المدخل

إرهاصـــــات حول الشعر الحر

أولا – من الشعر الإيحائي (التقليدي) إلى الشعر الحر (التفعيلة):

سار الشعر العربي خلال القرن العشرين نوع من الشعر القديم، وما اتسم به الشعر القديم نجده فيه، وهذا بوجود الوزن القافية لكليهما. وقد عرف هذا النوع من الشعر على أنه " عمودي" أو "تقليدي"؛ بمعنى أنه يتبع تقاليد الشعر العربي وأصوله ويعنون به أنه يقلد هذا الشعر، ولا يعمد إلى الابتكار والتجديد. ويحاذي هذا النمط نمط آخر من شعر جديد شاعت تسميته بالشعر الحر؛ أي أنه يسلك مسلكاً مماثلاً له من حيث مسالكه اللغوية.

وإذا ما حاولنا البحث عن الإرهاصات الأولى لهذا الاتجاه الفني الجديد ورواده الذين فتحوا المجال أمام غيرهم للإنشاء فيه وفي إطار هذا يقول أحد الباحثين المحدثين أنه جاءت خمسينيات هذا القرن بالشكل الجديد للقصيدة العربية، وكانت إرهاصاتها قد بدأت في الأربعينيات بل لا نكون مبالغين إذا قلنا في الثلاثينيات من أجل التحرك إلى التحرك إلى مرحلة جديدة مدعاة للبحث عن أشكال جديدة في التعبير، لتواكب هذا الجديد من الفكر المرن.

وقد وجدت مدرسة الشعر الحر الكثير من المريد وترسخت بصورة رائعة في جميع البلدان، بدءاً بنازك الملائكة والسياب والبياتي في العراق في الأربعينيات، ثم ما لبثت هذه الدائرة أن اتسعت في الخمسينيات، إليهم شعراء مصريين آخريين: مثل: صلاح الدين عبد الصبور، وأحمد عبد المعطي حجازي، وفي لبنان ظهر علي أحمد سعيد (أدونيس) وخليل حاوي، ويوسف الخال، وكذلك فدوى

طوقان، وسلمى الخضراء الجيوسي في فلسطين أما في السودان فقد برز في الأفق نجم كل من محمد الفيتوري، وصلاح محمد إبراهيم[1].

ثانيا– ما مــفهوم الشعر الحر ؟

لقد أطلقت نازك على الشكل الجديد مصطلح " الشعر الحر"، لكن هذا المصطلح لاقى هجوماً واسعاً من قبل النقاد والدارسيين، ومن أهم وجه من وجوه اعتراضهم عليه هو أن المصطلح يستخدم للدلالة على شيء آخر مختلف تماما عن هذا الشعر لأن تعريفه جاء على النحو التالي" هو ترجمة حرفية لمصطلح غربي هو " free verse " بالإنجليزية " vers libre " بالفرنسية[2]، أي الشعر الغربي المتخلي عن الوزن والقافية. إذن الاعتراض هنا نابع من اختلاف دلالة المصطلح، وخشية الالتباس. وإن كان حقيقة ما أطلق عليه " الشعر الحر" بالعربية لم يستخدم بهذه التسمية، وإنما سماه أصحابه (قصيدة النثر)، أما عبارة (الشعر الحر) فإنها عندما تطلق يفهم من يستمع إليها أن المقصود بها هو شعر التفعيلة. وحتى الآن فإن كثيراً من الباحثين عندما يريدون أن يذكروا شعر نازك والسياب وعبد الصبور وأمثالهم، يطلقون عليه (الشعر الحر)، ومن هنا وجدنا من يؤيد استخدام هذا المصطلح.

ومن هذا يمكن أن نعرفه بأنه الشعر الذي يتكون من شطر واحد، دون عجز، ذو تفعيلة واحدة، وسمي بالحر لأنه تحرر من وحدة القافية والشكل.

[1] : الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، عز الدين إسماعيل، ص 22.

[2] : ينظر النقد الأدبي الحديث في العراق، د. أحمد مطلوب (معهد البحوث والدراسات الغربية)، ص 241.

وللشاعر الحرية في تنويع التفعيلات والطول لكنه يلتزم في القواعد العروضية كامل للإلتزام، فإذا نظمت نظمت القصيدة على بحر معين تكون جميع أبياته على نفس البحر. كما قالت نازك الملائكة :" الشعر الحر هو شعر ذو شطر واحد ليس له طول ثابت وإنما يصح أن يتغير عدد التفعيلات من شطر إلى شطر، ومكون هذا التغير وفق قانون عروضي يتحكم فيه"[1].

ثالثا– ما هي الأسباب والدوافع التي أدت إلى ظهور هذا الشعر:

رأى الكثير من الباحثين والنقاد أن أهم العوامل التي ساعدت على نشأة الشعر الحر وهيأت له إنما تعود في جوهرها إلى دوافع اجتماعية وأخرى نفسية بالدرجة الأولى إلى جانب بعض العوامل الأخرى المنبثقة عن سابقتها.

1- **الدوافع الاجتماعية:**

تتمثل فيما يطرأ على المجتمع من مظاهر التغيير والتبديل لأنماط الحياة ومكوناتها وللبنية الإجتماعية والتكوين الحضاري والأيدلوجي، والشاعر المبدع – كغيره من أفراد المجتمع – يتأثر ويؤثر في الوسط الذي يعايشه، فإذا رأى أن الإطار الإجتماعي ومكوناته أصبح عاجزاً عن مواكبة الركب الحضاري المتقدم في حقبة زمنية ما أحس في داخله رغبة إلى التغيير، وأن هناك هاجساً داخلياً يوحي إليه بل ويشده إلى خلق نمط جديد ولون مغاير لما سبق ليسد الفراغ الذي نشأ بفعل التصدع القوي في البنية الإجتماعية للأمة، ولم يكن أمام الشاعر

[1] : قضايا الشعر المعاصر – نازك الملائكة – دار العلم للملايين- بيروت- ط2- ص 77

ما يعبر عنه، عن هذا التغيير الملح والذي يؤيده إلا بالشعر[1]، فهو أداته ووسيلته التي يملك زمامها وله حرية التصرف فيها فيصب عليه تمرده وثورته[2].

2- الدوافع النفسية:

فهي انعكاس لما يعنيه الشاعر من واقع مؤلم نتج عن الكبت الروحي والمادي الذي خلقه الإستعمار على عالمنا العربي، وكانت نتيجته منع الحريات في نفوس الشعوب وقتل الرغبة في التطلع إلى الحياة الفضلى مما أدى إلى الشعور بالظلم والإستبداد والضيق الشديد والمعاناة الجامحة من هذا التسلط الذي نمّى في النفوس حب الإنطلاق والتحرر من قيد الماضي[3].

وإلى جانب الدافع الاجتماعي والنفسي ثَمَّ دوافع أخرى لا تقل أهمية عن سابقتها بل هي وليدة عنها، منها: النزعة إلى تأكيد استقلال الفرد التي فرضت على الشعراء الشبان البعد عن النماذج التقليدية في الشعر العربي، وإبراز ذاتيتهم بصورة قوية.

كما يؤكد الدكتور محمد النويهي، بأن الدافع الحقيقي إلى إستخدام هذا اللون من الشعر هو:" الرغبة في استخدام التجربة مع الحالة النفسية والعاطفية للشاعر، وذلك لكي يتألف الإيقاع والنغم مع الشاعر الذاتية في وحدة موسيقية عضوية واحدة"[4].

---

[1] : ينظر قضية الشعر الجديد- محمد النويهي - دار الفكر الحديث – ط2 – للطباعة والنشر- 1971.

[2] : أطلع عليه يوم : 14 ديسمبر 2018م، نقلاً عن: الموقع الإلكتروني : ظهور الشعر الحر
Alg-students.yooz.com. t311-topic

[3] : المرجع نفسه.

[4] : المرجع نفسه، ص 156.

رابعاً – خصائص هذا النمط من الشعر (شعر التفعيلة) :

1– الخصائص الموضوعية:

يختص شعر التفعيلة بامتزاج موضوعاته ما بين الواقعية والرمزية، حيث تخصصت دواوين شعرية كاملة بالحديث عن المرأة والجنس، ومن جهة أخرى تناولت دواوين أخرى الحديث عن السياسة كديوان أحمد مطر وغيره، وما يتعلق أحداثها الصاخبة؛ وذلك بقصد الدفاع عن القضايا الإنسانية، أو القضايا لأممية أو الوطنية والقومية، ويشار إلى أن قضية فلسطين قد لاقت الإهتمام الكبير في هذا الشعر[1].

2– الخصائص الشكلية:

أ– البساطة والوضوح:

يتسم شعر التفعيلة بالبساطة والوضوح، حيث يقوم الشاعر باختيار الألفاظ الواضحة التي تخدم نصّه وتوضح رسالته بلا تعقيد، الأمر الذي دعا إلى الإستعانة بهذا الأسلوب في النصوص العلمية، كالنحو والصرف والتاريخ والجغرافيا[2].

[1] : ينظر : " خصائص الشعر الحر"، د/ عبير عبد الصادق محمد بدوي، نقلاً عن الموقع الإلكتروني www.faculty.mu.edusa اطلع عليه بتاريخ 08-12-2018.

[2] : أدونيس أسلوبه وشعوره في الشعر الحر، خير الفؤاد، جاكارتا، جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية، (2009)، ص 16 بتصرف.

ب- الملاءمة بين الألفاظ والموضوع:

يناسب الأديب بين الألفاظ وبين الموضوع الذي يدور الحديث عنه في القصيدة. فإذا كان الموضوع بسيطاً تكون الألفاظ رقيقة بسيطة، أما إذا كان الموضوع يتسم بالقوة؛ فيلجأ الشاعر حينها إلى استخدام الألفاظ الجزلة القوية التي تخدم المعنى[1].

ج- بناء القـــصيدة:

تتصف قصيدة شعر التفعيلة بشكلها البسيط والثابت، والإيقاع الموسيقيّ الخاص والإقتصار على تفعيلة واحدة واحدة إلى جانب بعض القوافي؛ طلباً لتخفيف حدّة الإيقاع الواحد، وإبعاد الملل عن السامع والقارئ على حد سواء، كما تتميز قصيدة التفعيلة باستخدامها القليل للمحسنات البديعية وتسكين أواخر الجمل والأسطر والمقاطع الشعرية كما في الشعر الغربي – حتّى كاد أن يكون هذا الأمر مطلقاً في شعر التفعلية، بالإضافة إلى حرية التصرف في التفعيلات المستخدمة[2].

3- الخصائص الفنية :

يختص شعر التفعيلة بعدد من الميزات الفنية ومنها[3]:

د- وحدة التفعيلة، وعدم التقيد بعدد معين من التفعيلات العروضية في كل سطر شعري.

---

[1] : المرجع نفسه، ص17.

[2] : خصائص الشعر الحر د/ عبير عبد الصادق محمد بدوي، أطلع عليه بتاريخ 08-12-2018، نقلا عن الموقع الإلكتروني : www.faculty.mu.edusa

[3] : ينظر " الشعر الحر "، سليم ساعد المقعي السلمي، (22-12-2008) ، أطلع عليه بتاريخ 12- 08- 2018.نقلاً عن الموقع الإلكتروني: www.alukali.net

هـ-توظيف صور شعرية جديدة في قصيدة التفعيلة، والإكثار منها.

و- عدم التقيد بوحدة القافية.

ز- الجنوح إلى الغموض الذي يصل إلى درجة الإبهام، وذلك من خلال الإهتمام بالأساطير، والرموز الدينية والأبعاد الفلسفية.

ح-توظيف لغة الحياة اليومية.

ط- الوحدة العضوية والموضوعية.

خامساً – أشهر أعلامه:

من أبرز أعلام الشعر الحر نذكر: نازك الملائكة، وبدر شاكر السياب والبياتي، وصلاح الدين عبد الصبور، أحمد عبد المعطي حجازي وفدوى طوقان، محمود درويش، أمل دنقل، محمود حسن إسماعيل، محمود الفيتوري، عبد الباسط الصوفي، إيليا أبو ماضي.....الخ

" والشاعر العراقي أحمد مطر الذي يعد من أبرز أعمدة الشعر في عصرنا الحالي حيث يعد من أهم باعثي القصيدة العربية المعاصرة، لما يحمله شعره من ثروة لغوية وبيانية"[1].

لقد كتب أحمد مطر كثيراً من القصائد ذات البيت الواحد، كما كتب في شعر التفعيلة أو الشعر الحر. أي إعتماده على الأسطر يدل الأبيات وفي أغلب قصائده يمارس الإختزال والإيجاز بحيث لا تتعدى القصيدة تسع أو عشر كلمات، وهناك قصائد طويلة في شكلها لكن بناءها

[1] : ينظر إلى مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في الأدب واللغة العربية، البنية اللغوية لشعر التفعيلة من خلال نماذج الشعرية لأحمد مطر" جامعة محمد خيضر، بسكرة.

الداخلي يتكون من عدة مقاطع أو قصائد صغيرة حيث انحصرت قصائده في نطاق الغزل والرومانسية وكان مطلع أول قصيدة يكتبها:

مرقت كالسهم لا تلوي خطاها ليت شعري ما الذي اليوم دهاها[1].

ومع الوقت دفعت به الحياة في معتزك السياسة، فأصبحت، عن كل همه، فظل طوال عمره يخوض حرباً غير متكافئة ضد الأنظمة ليس له فيها صاحب أو مجير أو شعب يستمع فيعي، فقال بائساً من استجابتهم.

العلة ليست في الوالي

العلة يا شعبي فيك

فشعره يحمل الكثير من الهجاء الصريح، وحيث يريد أن يتغزل بمحبوبته فيقول:"

أهواك يا حبيبتي

أكثر من عار العرب

ومن تخلف العرب

ومن عصور زحفهم

على البطون والركب....."[2].

[1] : أحمد مطر، يوم :02 ديسمبر 2018، على الساعة: 10:10 نقلاً عن الموقع الإلكتروني : http://arm.wikipidia.wiki

[2] : ينظر إلى مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في الأدب واللغة العربية، تخصص علوم اللسان العربي، البنية اللغوية لشعر التفعيلة جامعة بسكرة من خلال " نماذج أحمد مطر" سنة 2015م / 2016م

وبالنسبة للقافية التي تعد عنصرا هاما في بناء القصيدة العربية فإنه يقدمه في دواته على قافية واحدة.بل نجدها تعددت، وتنوعت وهذه من مميزات الشعر الحر.

فهو من أبرز السياسين المعاصرين ففي جل قصائده يستحضر شخصيات وأحداث مختلفة في مجال زمن مختلف، ويربطها بما يحدث في الزمن الحاضر ويحاول ربطها بالواقع العربي، فهو يصور لنا حياة الشعب العربي السياسية ومعاناته وفداحة الألم الذي أصابه[1].

[1] : إستدعاء الشخصيات والأحداث التاريخية في أشعار أحمد مطر، شاكر عامري، كلية الآداب جامعة سمنان إيران، كلية الآداب، جامعة الشهيد مدني بأذربيجان (إيران)، ص 11.

الفصل الأول:

الرمز-أنواعه خصائصه وآلياته.

المبحث الأول: مفهوم الرمز

المبحث الثاني:تجليات الرمز في الشعر العربي

المبحث الثالث: أنواع الرمز ومصادره

المبحث الرابع:خضائض الرمز وآليات استعماله

المبحث الأول: مفهوم الرمز

أولا– الرمز لغة:

اختلف علماء اللغة ، في تحديد مفهوم دقيق للرمز نظراً لتعدد معانيه واختلافها، لأن معظم المعاجم العربية ذهبت إلى المعنى الغالب عليه.

ورد في لسان العرب عن التعريف اللغوي للجذر (رَمَزَ) ما يلي:

- (رَمَزَ)" الرمز تصويت خفي باللسان كالهمس ويكون تحريك الشفتين كلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت، إنما هو إشارة بالشفتين، وقيل الرمز إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم، والرمز في اللغة كل ما أشار إليه بما يبان بلفظ بأي شيء أشرت إليه باليد أو بالعين"[1].
- كما ذكره صاحب " أساس البلاغة في باب " الراء" رمز إليه وكلمه رمزاً بشفتيه وحاجبيه، ويقال جارية غمازة، وضربته حتى خرَّ يرتمز للموت"[2] أي بحركة خفيفة.
- وفي التنزيل العزيز قصة زكرياء عليه السلام، ذلك في قوله تعالى﴿**ءَايَتُكَ أَلَا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِي وَالْإِبْكَارْ (٤١)**﴾ (**سورة عمران، الآية ٤١**) ومعنى قوله تعالى أي لا يستطيع أن يكلم الناس إلا بالإشارة معنى إشارة لا يستطيع النطق فيه.

---

[1] : لسان العرب، ابن منظور، قدم له الشيخ عبد الله العلايلي، إعداد وتصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، د ث، ص 1223.

[2] : أساس البلاغة، الزمخشري، (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد)، ج1، باب الراء، تح محمد باسل العيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، سنة 1998، ص 385.

- وقال مالك عن زيد بن أسلم:" ثلاث ليال سويا" من غير حرس وهذا دليل على أنه لم يكن يكلم الناس في هذه ليال إلا رمزا أي إشارة"[1].
- وجاء في معجم الصحاح تعريف الكلمة الرمز : أنه" الإشارة والإيماء بالشفتين والحاجب وقدر رمز يرمز ويرمز إرتمز من الضربة أي إضطراب منها".
- كما جاء في معجم العين للخليل إبن أحمد الفراهيدي: الرمازة : من أسماء الدبر والفعل رمز أي يرمز، أي ينظم والرمز باللسان: الصوت الخفي، ويكون الرمز الإيماء بالحاجب بلا كلام ومثله الهمس، ويقال للرجل الوقيد، وقد يقال للجارة الغمازة الهمازة بعينيها واللمازة بفمها، رمازة ترمز بفمها، وتغمز بعينيها، ويقال الرمز تحريك الشفتين"[2].
- كما يرى الشيخ " محي الدين بن العربي " أن الرمز، هو إلا إشارة، وهذا ما يؤكده في باب معرفة أقطاب الرموز وتلويحات من أسرارهم وعلومهم في الطريق بقوله:

ألا إن الرموز دليل الصدق *** على المعنى المعين في الفؤاد

وأن العـــــالمين له رموز *** وألغاز ليدعى بالعبـــــاد

أعلم – أيها الولي الحميم – أيدك الله بروح القدس وفهمك – أن الرموز والألغاز ليست مرادة لأنفسها وإنما مرادة لما رمزت له ولما ألغز فيها"[3].

[1] : تفسير القرآن – ابن كثير دار النصر للطباعة والنشر– القاهرة، مصر– ج1؛ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري– تح: أحمد عبد الغفور، دار العلم الملايين– بيروت، لبنان– ط1، 1376هـ 1956م ص 880.

[2] : معجم العين – للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق عبد الحميد الهنداوي. دار الكتب ، بيروت. لبنان. ج2، ص 149.

[3] : الفتوحات المكية لمحي الدين بن العربي، تحقيق الدكتور عثمان يحي. الهيئة مصرية العامة. ط2 سنة 1985.ج3.ص196.

ثانياً – الرمز اصطلاحاً :

توطئة:

تعرض مفهوم الرمز لعملية المد والجزر في تحديده فقد تعددت تعريفاته واختلفت حسب الباحثين، وإن كانت كلها تدور وتصبُ في معنى واحد، فالرمز كما جاء في معجم المصطلحات الأدبية هو " شيء يعتبر ممثلاً لشيء آخر، وبعبارة أكثر تخصيصاً، فإن الرمز كلمة أو عبارة أو تعبير آخر يمتلك مركباً من المعاني المترابطة، وبهذا المعنى ينظر إلى الرمز باعتباره يمتلك قيما تختلف عني قيم أي شيء يرمز إليه كائن ما كان، وبذلك يكون العلم وهو قطعة من القماش يرمز الأمة، والصليب يرمز إلى المسيحية، والصليب المحقون يرمز إلى النازية.....كما استخدم الكثير من الشعراء الوردة البيضاء رمز للصبا والجمال، واستخدم أليوت الرجال الجوف رمزا للتدهور"[1].

أما في اللغة الأجنبية الرمز بل للكلمة الفرنسية symbol وهي مشتقة من كلمة الإغريقية symbolom معنى علامة " signe" أصل كلمة " الرمز " ومعناه إلى العصور القديمة جدا فهي عند اليونان تدل على قطعة فخار أو خزف تقدم إلى الزائر الغريب، علامة حسن الضيافة وكلمة الرمز " symbole " مشتقة من فعل يوناني يحمل معنى الرمز المشترك " ensemble" "jeter " أي اشتراك شيئين في مجرى واحد وتوحيدهما فيما يعرف بالدال والمدلول، الرمز والمرموز إليه، فهو إذن الجمع بين الشيء والمشار إليه[2].

[1] : معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحي، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس 1986. ص 171.

[2] : الرمز في الشعر العربي، ناصر لوحيشي دار عالم الكتب، والحديث الأردن، ط1، 2011 ، ص 9 .

كما اعتبر المحللون النفسيون " أن وظيفة الرمز هي إيصال بعض المفاهيم إلى الوجدان بأسلوب خاص لاستحالة إيصالها بالأسلوب المباشر المألوف، أما يونغ فقد خالف هذه النظرية وأنكر أن يكون تمويها للفكرة واعتبره الوسيلة الوحيدة المتيسرة للإنسان في التعبير عن واقع انفعالي شديد التعقيد....."[1].

فالرمز يعبر عن خوالج الإنسان التي لا يستطيع التعبير عنها بواسطة لغة مباشرة ولا يستطيع التعبير عنها إلا الشاعر الذي يمتلك نظرة متميزة لمجريات واقعة.

والرمز وسيلة فنية للتعبير غير مباشر يستخدمها الشاعر للتعبير عما لا يستطيع التعبير عنه مباشرة " فالرمز إذن تعبير غير مباشر عن خوالج أنفسنا، فهو يوحي فقط وتكون الصلة بين الذات ولأشياء عن طريق الإشارة النفسية لا التسمية والتصريح: فهو وسيلة حديثة ابتدعها الشعراء للتعبير عما بداخلهم يختبئ وراءه الشاعر ليعبر عنها فالرمز هو أفضل طريقة لإفضاء بما لا يمكن التعبير عنه، وهو معين لا ينضب للإيحاء"[2].

1- الرمز عند الباحثين الغربيين:

أ. عند أرسطو: يحدد أرسطو الرمز قائلاً : " الكلمات المنطوقة رموز لحالات النفس والكلمات المكتوبة هي رموز للكلمات المنطوقة".

[1] : المعجم الأدبي، جبور عبد النور، ص 123 – 124.

[2] : الغموض في الشعر الحديث، إبراهيم رماني، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرعاية للجزائر، 2008، ص 338.

إذن الرمز عند أرسطو عبارة عن كلمات سواء كانت هذه الكلمات منطوقة ومكتوبة، فالرموز المنطوقة تعبر عن الحالة النفسية والكلمات المكتوبة هي رموز للكلمات المنطوقة[1]، فإذا أردنا كتابة شيء على ورقة نتصور في أذهاننا وننطق به في أنفسنا، فالرموز تحمل معنى في الذهن أولا.

ب. عند كارل يونغ: يعرف كارل يونغ" الرمز" هو أفضل طريقة للإفضاء بما لا يمكن التعبير عنه، وهو معين لا ينضب للإيحاء بل التناقض كذلك"[2].

ويرى كذلك أنه " أحسن طريقة ممكنة للتعبير عن شيء لا يوجد له معادل فكري آخر من الحق أن مضمونه المنطقي أو العقلي يستطيع إدراكه أو فهمه لكن مضمونه اللامنطقي لا يمكن أن يفسر تفسيراً تاماً وإنما يلتقطه الحدس"[3].

" يونغ" مقصودة هنا من وراء هذا القول هو أنه إذ لم نجد طريقة للإفصاح والتعبير من شيء فالرمز هو أحسن طريقة لذلك، ضمن مفهومين منطقي وآخر اللامنطقي إذ استطعنا الإدراك.

بالجانب اللامنطقي لا يمكننا إدراكه إدراكاً تاماً، بل نفهمه بحدسنا فمصدر الرموز عند " يونغ" هو اللاشعور الجمعي، لأنه يقول :" يشتق الرمز دائما من مكنونات أزلية قديمة مطبوعة في أصل غرس الجنس ومن الخطأ في رأيه، أن نبحث عن الرمز في المنابع الشخصية وذلك أن

[1] : النقد الأدبي الحديث لمحمد غنيمي هلال، ص 37-38.

[2] : الغموض في الشعر الحديث لإبراهيم رماني – المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية- وحدة الرغاية – الجزائر – 2008 – ص 338.

[3] : الصورة الأدبية لمصطفى ناصف، دار الأندلس، بيروت، ص 171.

المنابع الشخصية وذلك أن المنابع لا تزيد على أن منشط الصورة البدائية أو الإنطباع القديم"[1].

ج. الرمز عند غوته " Goethe " : وهو أول من وحد بطريقة أدبية مفهوم الرمز، عندما يقول:" حينما يمتزج الذاتي بالموضوعي يشرق الرمز، الذي يمثل علاقة الإنسان بالشيء وعلاقة الفنان بالطبيعة"[2]، ما يُفهم من مقولة "غوته" أن الشاعر يستخدم ما في الطبيعة للإفصاح عن مشاعره، وتصبح الطبيعة مرآة عاكسة لها، وهذا الرأي نابع من نظريته المثالية التي ترد العالم الخارجي إلى رموز للمشاعر.

د. الرمز عند "كانت" : "kant" غير أن كانت يصل إلى أبعد ما توصل إليه " غوته" من خلال تعريفه للرمز بقوله :" هو تشخيص للفكرة عن الشيء ولتجريد صورته "[3]. أي أن الرمز بعد أن ينتزع من الواقع يصبح طبيعة مستقلة ولا تربطه علاقة بالشيء المادي فالرمز عنده صورة مماثلة عن طريق الحدس والتخمين حسب قانون المطابقة.

وأشار " تشارلز تشادويك" في كتابه " الرمزية " إلى الرمز بأنه فن التعبير عن الأفكار والعواطف، ليس بوصفها مباشرة، ولا بشرحها من خلال مقارنات صريحة وبصورة ملموسة، ولكن بالتلميح إلى ما يمكن أن تكون عليه صورة الواقع المناسب لهذه الأفكار والعواطف، وذلك بإعادة خلقها في ذهن القارئ من خلال استخدام رموز غير مشروحة"[4].

[1] : المرجع نفسه، لمصطفى ناصف، ص 173.
[2] : الرمز والرمزية في الشعر المعاصر لمحمد فتوح – دار المعارف للنشر – القاهرة – مصر – ط3 – 2001 – ص 24.
[3] : المرجع نفسه، محمد فتوح، ص 38.
[4] : الرمزية، لتشادويك جارلز، ص 41- 42

2- الرمز عند العرب:

" العرب كانوا يعرفون الرمز أنه لغة الكهان في الجاهلية كانت تعتمد على المورابة*[1] والرمز والإبهام*[2] والإستغلاق*[3] وعلى القسم*[4] والطنين*[5] والجلجلة*[6] والتهويل*[7] والأغراب*[8] حتى تتحقق الغاية المقصودة منها وهي التأثير في السامعين من طلاب الأسرار والغيوب وهي أقرب إلى الرمزية الغربية من حيث اعتمادها على الإبهام والغموض واهتمامها بالموسيقى التي تخلق جوا من الإيحاء وصورا من الأحلام"[1].

الرمز عند " قدامى بن جعفر " يقول عن الرمز:" أنه اصطلاح بين المتكلم وبعض الناس"[2]، ينظر إليه على أنه نوع من أنواع إشارة ويعده مرادفاً للإشارة الحسية وأنه استعمل حتى صار مثلها أو نوع منها"[3].

أي أن قدامى بن جعفر ربط الرمز على أنه نوع من أنواع الإشارة الحسية.

عند " محمد غنيمي هلال" الرمز معناه الإيحاء أي التعبير غير مباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوى على أداتها اللغوية في دلالتها الوضعية"[4].

هذا يدل على أن كل باحث ينظر للرمز من وجهة دراسته واختصاصه.

---

[1] : الرمزية في الأدب العربي، ص160.

[2] : الرمزية في الأدب العربي، لدرويش الجندي، دار النهضة للطباعة والنشر، مصر، القاهرة، ط2، 1982، ص 44.

[3] : العمدة في محالس الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق القيرواني، تح: محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت، لبنان، 1981 ، ط5، ص304.

[4] : النقد الأدبي الحديث لمحمد غنيمي هلال، ص 40 -41.

شرح المصطلحات :

*[1]**المورابة** : المصدر – تكلم دون مورابة : دون مخادعة، أي بصراحة ووضوح.

*[2]**الإستغلاق** : إستغلقت المسألة – صعب فهمها – استغلاق الكلام على الخطيب: ارتجاجه عليه.

*[3] **القسم** : يمين يحلفها الإنسان بالله تعالى وبغيره، مثل : والله ما رأيته، وربي ما فعلت قسماً بالله إنه مصيب.

*[4]**الطنين** : ضرب من الأصوات كصوت الناقوس والعود، يضرب للكلام الذي لا قيمة له، ولا يبالى به.

*[5] **الجلجلة** : أصوات الأشياء في اختلاط وتداخل، صوت الإهتزاز، صوت الحركة الشديدة.

*[6] **التهويل** : لم يكن يريد بكلامه إلا تهويل الأمور : تضخيم الأمور – ما يبعث على التخويف والتهديد.

* [7]**الإغراب** : (بلاغة) الإتيان بالغريب غير المأنوس من القول.

إذن فالرمز هو صلة بين الذات والأشياء بحيث تولد الإيحاء والإحساسات عن طريق الآثار النفسية والأمر الأخير هو أن الرمز ليس أداة مصطنعة تصدر عن تقصد إرادي بل رؤيا تنفذ عبر الواقع إلى الحقائق الخفية التي تكمن وراءه.

المبحث الثاني: تجليات الرمز في الشعر العربي

أولا – الرمز في الشعر العربي القديم :

إن أساس الرمز في الشعر العربي القديم كان يختفي دائما وراء المجاز في أشكاله المختلفة كالإستعارة التمثيلية والكناية والتشبيه ولم يعرف الرمز بمعناه الإصطلاحي إلا مع العصر العباسي، يقول درويش الجندي:" أول من تكلم عن الرمز بالمعنى الإصطلاحي هو قدامة بن جعفر، حيث عقد في كتابه " نقد الشعر " بابا للرمز ففسره أولا تفسيرا لغويا فقال : هو ما أخفى من الكلام، وأصله الصوت الخفي الذي لا يكاد يفهم"[1]، أي نقل مفهومه من معناه الحسي اللغوي إلى مصطلح أدبي.

ويقول في كتابه نقد النثر :" وإنما يستعمل المتكلم الرمز في كلامه فيما يريد طيه عن كافة الناس والإفضاء به إلى بعضهم، فيجعل للكلمة أو الحرف إسما من أسماء الطيور أو الوحش أو سائر الأجناس أو حرف من حروف المعجم، ويطلع على ذلك الموضع من يريد إهتمامه، فيكون ذلك قولا مفهوما بينهما مرموزا عن غيرهما "[2].

كما يعرف الإشارة وهي معنى الرمز ويقول:"أن يكون اللفظ القليل مشتملا على معان كثيرة بإيماء إليها أو لمحة تدل عليها"[3]، ويقصد بذلك أن كل لفظ له معاني كثيرة وذلك بالإشارة إليها.

بالإضافة إلى ذلك لقد تكلم ابن رشيق في كتابه العمدة عن الرمز في باب الإشارة وجعل الرمز الأدبي نوعا من أنواع الإشارة الأدبية وذكر أن لهما أنواع أخرى منها: التتبيع (الكناية) واللغز واللمحة والوحي (التشبيه) والتفخيم والإيماء والإيحاء والتلويح والحذف (الإكتفاء) والتعريض والتمثيل

[1] : الرمزية في الأدب العربي للجندي درويش، ص 58.

[2] : نقد الشعر لقدامى بن جعفر، ص 68.

[3] : المرجع نفسه، بن جعفر، ص154.

والتورية والإستعارة والإيجاز، ويعد عبد القاهر الجرجاني (المتوفي 471هـ) الكناية والمجاز من أنواع الرمز[1].

فالكناية تفيد من الواقع تلك الدلالات الخاصة به، ومن خلال العادات والدلائل الحسية، يقول " طرفة": ولست بحلال التلاع مخافة"؛ وفي الحلول بالتلاع كناية، ومؤادها يستفاد من دلالته عبر الأعراف، ومن يحتمي عبر التلاع هو الذي ينوي أن يخفي ضوءه ويخفي ناره، وذلك كله يتم عن البخل، وصفر النفس وضعف أقدارها"[2].

ولقد نظر إليه علماء البلاغة على أنه نوع من أنواع المجاز أو نوع خاص من الكناية بل إن الرمز ما هو إلا درجة في سلم الوسائط داخل الكناية، فإن القزويني يعتبر الرمز من أنواع الكناية وذلك ما يستشف من كلام القزويني ، حيث يرى أنه إذا كانت المسافة بين الكناية أو المعنى الظاهر وبين المكني عنه أو المعنى الخفي المقصود فيها خفاء فالمناسب يسمى رمزاً لأن الرمز هو أن تشير إلى قريب منك على سبيل الخفية[3].

[1] : الرمزية في الأدب العربي، الجندي درويش، ص 58.

[2] : الرمزية والسريالية في الشعر العربي، إيليا حاوي، ص 137.

[3] : الصورة الشعرية في الكتابة الفنية، الأصول والفروع، البستاني صبحي، ص 172.

ثانياً– الرمز في الشعر العربي الحديث :

لقد ظهرت بوادر الرمز في الشعر العربي الحديث منذ بدايات القرن العشرين حيث نشرت مجلة " المقتطف" 1928 ذات إتجاه رمزي.

ولم ينتشر إلا حين أخذ اللبنانيون الشعراء يخرجون على المألوف في الشعر العربي من حيث المعنى والمبنى "وقد أصبح الرمز ظاهرة فنية أساسية من ظواهر القصيدة الحديثة، ولربما كان الرمز من التقنيات الفنية المشذبة للصخب الغنائي"[1]. وقد أحدث تعبيرا كبيرا وتجديدا على مضمون وشكل الشعر العربي.

كما أنه كان الشعر " مظهر" معقداً وبذلك أثرى الشعر العربي الحديث بقصائد رمزية من نوع لم يعرف من قبل، وكان هذا نتيجة " تعرفه على شعراء فرنسيين مثل " بييرسامان" و" بودلير " كما اجتمعت عنده عدة عوامل جعلته يستجيب لذلك الشعر"[2] منها:

1- كان الإستعداد الكبير عند بعض الشعراء اللبنانيين للتحول بالحساسة الشعرية نحو مزيد من التعقيد.

2- كان الأديب " مظهر المعلوف " شاعر كبير الموهبة، فهو لم يكتف بالكتابة عن تجربة أصلية ذات طبيعة أعمق،" إذا كان يعامل الموت كتجربة مرغوبة بطريقة جد طريقة في شعره، فهو ليس الموت الفعلي الذي يتناوله الشعر التقليدي بالحزن المألوف والحكمة التقليدية"[3].

[1] : الرمز في شعر، السياب، ص 14.

[2] : الأدب المقارن لمحمد غنيمي هلال ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع مصر، ط3، 2001 ، ص 314.

[3] : أثر الرمزية في مسرع توفيق الحكيم لتسعديت آيت حمودي، ص02.

وهذا دال على أن بداية هذا الإتجاه الجديد، كان في لبنان وفي العالم العربي عامة. كما عرف في جميع الأجناس الأدبية والتيارات المختلفة فإن اللبنانيين هم السباقون لقطف ثمار الثقافات الأجنبية لاحتكاكهم بها.

وأن الشاعر " أديب مظهر" هو أشهر دعاة هذا الإتجاه الذي يعد أول شاعر لبناني تأثر بالمدرسة الرمزية. ومن أشهر قصائده (نشيد الكون) و(نشيد الخلود) وقد اشتهرتا بعد وفاته.

ومن الشعراء الرمزيين أيضا الشاعر (يوسف غصوب)، الذي اعتمد الرمز لتوليد صورة الشعرية، إيمانا منه بأن الألوان والعطور والأصوات متداخلة فنراه يقول :

ومن الأشعة في غدائرها

تعم على قسماتها استولى

عبق يضوح وروعة تجلى[1]

بالإضافة إلى الشاعر "بدر الشاكر السياب" حيث يقول:" نشأ الرمز أول ما نشأ في العراق وكان السبب سياسيا محضا، ولقد كنا نحاول في زمن (نوري السعيد). في زمن العهد الملكي المباد – أن نهاجم هذا النظام ولكننا كنا نخشى أن نهاجمه صراحة، فكنا نلجأ إلى الرمز تعبيرا عن ثورتنا عليه ثم طبعا شاع الرمز بصورة أعمق ربما ولأغراض غير سياسية لأن الأغراض السياسية أغراض مؤقتة[2].

[1] : ينظر، الرمزية والرومانتيكية في الشعر اللبناني، ص 48.

[2] : ينظر، كتاب السياب النثري، ص 84.

ونذكر شعراء آخرين منهم، نازك الملائكة، جبران خليل جبران زعيم مدرسة المهجر وسعيد عقل الذي كتب بأسلوب الرمزيين الفرنسيين في ق19؛ إذ يبقى هذا الأديب أفضل من يمثل الشعر العربي من خلال النظرية الفرنسية.

توظيف الرمز في القصيدة الحديثة سمة مشتركة بين غالبية الشعراء على مستويات متفاوتة من حيث الرمز البسيط إلى الرمز العميق إلى الرمز الأعمق..... وهكذا ومع أن الرمز أو الترميز في الأدب بعامة سمة أسلوبية واحد العناصر النص الأدبي الجوهرية منذ القدم إلا أننا نراه قد تنوع وتعمق وسيطر على لغة القصيدة الحديثة وتراكيبها وصورها وبنياتها المختلفة، والرمز بشتى صوره المجازية والبلاغية والإيحائية تعميق للمعنى الشعري، ومصدر للإدهاش والتأثير وتجسيد لجماليات التشكيل الشعري، وإذا وظف الرمز بشكل جمالي منسجم، واتساق فكري دقيق مقنع، فإنه يسهم في الارتقاء بشعرية القصيدة وعمق دلالاتها وشدة تأثيرها في المتلقي[1].

فقد تميزت أشعار محمود درويش في دواوينه الأخيرة " بتوظيف الرموز المختلفة بشكل مكثف عميق موحٍ، حيث ارتقى القصيدة العربية الحديثة إلى مستويات إبداعية مبتكرة، متطورة تتوازى مع أعظم الأشعار العالمية في القرن العشرين[2].

[1] : الرمز في الشعر العربي الحديث، بقلم د. أحمد الزغبي.

[2] : ينظر : دمار لمدائح البحر، ص 221.

المبحث الثالث: أنواع الرمز ومصادره

إن استخدام الرموز من أبرز الظواهر الفنية التي تلفت النظر في الشعر وقد تنوعت بحسب تنوع المصادر التي استقى منها الشاعر مادته، ويتوارى خلف هذه الرموز ليعبر عن وجهة نظره مثلا أو أحلامه وأفكاره، ومواقفه الخاصة تجاه قضية معينة.

وللرمز عدة أنواع نبرز أهمها فيما يلي:

أولا – الرمز الطبيعي:

قسم الإيطالي " أنبيرتو إيكو " "U.eco " العلامات إلى ثمانية عشر نوعاً، منها العلامات الطبيعية" ويقصد بها ما في الطبيعة من شجر وماء وجبال "[1]. وقد استخدم الشعراء وخاصة الرمز بين عناصر الطبيعة بهدف شحن الألفاظ الدالة على الطبيعة بدلالات شعورية عميقة. وذلك عندما تنتخب مخيلة الشاعر عنصرا من عناصر الطبيعة، وتحلله، ثم تختار منه الجزيئات التي تلائم تجربة الشاعر، ومن أمثلة ذلك، المقطع الثالث من قصيدة (ثلاث مرات لأمي) لنازك الملائكة، وهو بعنوان " الزهراء السوداء"، تقول الشاعرة:

كنزنا الغالي تركناه هنا

لحظات ثم أسرعنا إليه

والتمسناه وراء المنحنى

وعلى التل فلم نعثر عليه

وسألنا عنه في الغابة ربوه

[1] : تجلي الرمز في الشعر الجزائري لنسيمة بوصلاح، ص 102.

فأجابت إنها قد نَسِيتْهْ

وهمسنا باسمه في سمع سروه

فتناست في الدجى ما سمعته

وهنا قد استهلت نازك الملائكة التمهيد بتعريف الأمومة ومن وجهة النظر التربية والإجتماع أشارت إلى مكانة الأم في العصر الجاهلي.

وإذا كانت المظاهر الإجتماعية في العصر الجاهلي تدل على أن المرأة تابعة للرجل، فإن شخصيات نسائية كثيرة حفل بهن تاريخ شعر الجاهلي.

ثانيا– الرمز الخاص أو الشخصي :

وهو الذي يأتي به الشاعر أصالة دون أن يسبقه إليه غيره ليعبر عن تجربة أو شعور ما وهو محفوف بكثير من المزالق أهمها : الغموض الذي يكتنفه ويحول بعض الشعر الرمزي إلى طلاسم يصعب حلها، ولكي ينأى عن الغموض، يقع في مأخذ آخر وهو التفسير، الذي يلجأ إليه بعض الشعراء قصد التخفيف من حدة الغموض، فيملؤون هوامش قصائدهم بالتعاليق والشروح التي تفسر مراميهم باستعمال رموز ذات إيحاءات خاصة"[1].

هذا النوع من الرمز هو مبتكر من طرف الشاعر، استعمله لأول مرة دون أن يسبقه إليه أحد، لأنه عبر عن أحداث خاصة به وتجربته الشعرية، ومعنى الرمز لا يعرفه إلا هو بحيث ينتابه الغموض لذلك يضح الشاعر شروحا لرموزه.

[1] : تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر لنسيمة بوصلاح ، دار هومة ، ط1 ، 2003 ، ص 76.

ثالثا– الرمز التراثي :

هو غير مستقر بصورة دقيقة واضحة، وقد اختلفت وجهات النظر في تحديده، فتعددت دلالاته وتشبعت؛ " فهو تارة "الماضي" بكل بساطة. وتارة العقيدة الدينية نفسها، وتارة " الإسلام" برمته، عقيدته وحضارته. وتارة " التاريخ" بكل أبعاده ووجوهه "[1].

إلا أننا نعني به كل ما وصل إلينا منذ أقدم العصور من عطاء متعدد المضامين سواء أكانت دينية أم أدبية أم فكرية أم ثقافية أم فنية، أم أخلاقية لنستعين بها في مراحل المسيرة الحضارية للأمة. وهذا يعني أن التراث ليس نصوصا جامدة تحفظ في مصادرنا القديمة، وليس" متحفا للأفكار نفخر بها وننظر إليها بإعجاب ونقف أمامها في انبهار وندعو العالم معنا للمشاهدة والسياحة الفكرية، بل هو نظرية للعمل، وموجه للسلوك، وذخيرة قومية يمكن اكتشافها واستغلالها واستثمارها من أجل إعادة بناء الإنسان وعلاقته بالأرض"[2].

أي أن الرمز التراثي يمثل الماضي بالنسبة للإنسان خبرة عميقة ثرية، لا يمكن أن يغض الطرف عنها، بل إنه لا يمكنه أن ينفصل بحاضره عن ماضيه، كما أن تفكيره الحاضر دائم التوجه إلى المستقبل والتفكير فيه، إذ الزمان حلقات متصلة لا تنفصل إحداها على الأخرى، " فالأولى إذن أن نقول إن التاريخ الفكري والروحي للإنسان إنما يمثل في شكل دوائر زنبركية، تتسع كل دائرة منها عن سابقتها، حتى يمكن أن يمثل الدوائر السابقة كلها في إطار الدائرة الأخيرة.

[1] : الرمز والرمزية في الشعر المعاصر لأحمد محمد فتوح، دار المعارف، القاهرة، 1984، ص40.

[2] : التراث والتجديد لحنفي حسن دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت، 1981، ص 11..

فالشاعر المعاصر إذن ليس حلقة في سلسلة ممتدة، وإنما هو يمثل الدائرة التي تضم في إطارها دوائر التراث الروحي والفكري للإنسان في الماضي"[1].

ومن هنا كان طبيعيا أن يكون للشعراء المعاصرين موقفهم من التراث. كما كان لغيرهم موقفهم، سواء في ذلك للشعراء العرب أم الغرب. كان لابد من الرجوع الدائم إلى هذا التراث، ليعرف شعراؤنا أين هم واقفون، وماذا حققوا ؟

وقد كان فضل الدخول إلى عالم التراث لإليوت وذلك عندما دعا إلى الإفادة من التراث في مقالته" التقاليد والموهبة الفردية " يقول إليوت عن أهمية ذلك : " فالآثار الفنية الباقية تكون نظاما مثاليا فيما بينها، والإنتاج الفني الجديد (الذي يستحق هذه الصفة) هو الذي يعدل من كيانها بدخوله في ميدانها. إن النظام القائم متكامل قبل دخول العمل الجديد عليه، ولبقاء هذا النظام بعد أن طرأت عليه الجدة يجب أن يتغير برمته ولو قليلا، وتباعا لذلك تتغير العلاقات والقيم بين الجزء والكل، وهذا هو التوافق بين القديم والجديد"[2].

وهنا كان إليوت يدعو إلى فهم جديد للعلاقة بين الحاضر والماضي أو التراث والمعاصرة، فباستدعاء التراث إلى حاضرنا سنفيد إفادتين:

" الأولى هي أننا سنفيد حاضرنا من خبرات هذا التراث، والأخرى هي أننا سنفهم التراث فهما جديدا يكشف عن قيمته فيه"[3].

[1] : الشعر العربي المعاصر للدكتور عز الدين إسماعيل، ص 221.

[2] : إليوت، للدكتور فائق متى، ص 24.

[3] : قصيدة التفعيلة وسماتها المستحدثة ، دكتور. أحمد فهمي دار الوفاء ، لدنيا الطباعة والنشر، ط1 ، 2012 ، ص 47.

وبالفعل نرى الشعراء يتجهون إلى كل منابع التراث، ويلتقطون منها ما يلائم تجاربهم ورؤاهم، سواء في ذلك التراث العالمي (الأسطورة) والتراث العربي والإسلامي.

رابعا – الرمز الصوفي

من أبرز ما يميز الشعر عند الصوفية اصطناع أصحابه لأسلوب الرمز في التعبير عن حقائق التصوف ويبين لنا الطوسي معنى الرمز عند الصوفية قائلا: " الرمز معنى باطن مخزون تحت كلام ظاهر، لا يظفر به إلا أهله"[1].

ومعنى ذلك أن القارئ العادي للشعر يفهم فقط ما هو ظاهري، لكن الصوفي يفهم ما وراء الألفاظ لأنه يلم بالألفاظ والمصطلحات الصوفية. وذلك في قول الكلابادي:" اصطلحت هذه الطائفة على ألفاظ في علومها تعارفوها بينهم ورمزوا بها، فأدركه صاحبه، وخفي على السامع الذي لم يحل مقامه، فأما أن يحسن ظنه بالقائل فيقبله، ويرجع إلى نفسه فيحكم عليها بقصور فهمه عنها، أو يسوء ظنه به فيهوس قائله وينسبه إلى الهذيان[2].

لقد اتخذ الصوفية لغة خاصة لم تقوم على استعمال الرمز في كلامهم وأدبهم لأن الرموز:" أقدر على التعبير عن عمق التجربة الوجودية الصوفية، لأنها عميقة لا تنتمي الدلالة فيها عند ظاهرها، فإن وقف المتلقي عند الظاهر ولم يجعل همه في إدراك الباطن؛ وقف دون مقصود البحث،

[1] : اللمع في التصوف لسراج الطوسي، د.ط، القاهرة، 1960، ص 414.

[2] : التعرف لمذهب أهل التصوف للكلاباذي، د.ط، القاهرة، مصر، 1960، ص 88-89.

لأن الرمز كلام يعطي ظاهرة ما لم يقصده قائله"[1] وهذا أحد الدوافع التي أدت إلى تأسيس هذه اللغة الشعرية الخاصة.

ومن نماذج رموز الشعر الصوفي نجد "ابن عربي" الذي كان شعره ونثره يمتاز " بالرمز والإيحاء والإيجاز الشديد إلى حد الإبهام وما يوافق ذلك من غموض، " فابن عربي" من أكثر المتصوفين الذين تحسسوا أهمية مكانة الأنباء بالنسبة إلى الأفلاك فرتبهم ترتيبا وجعل لها رموزا لتحولات وتجليات يستكملها الصاعد في معراجه. قبل الوصول إلى سدرة الأنبياء المنتهى التي تنتمي عندها أعمال العباد والمثول بين يدي نور الحضرة الإلهية"[2].

ويتضح لنا من هذا أن " ابن عربي" ألف كتابا كاملا " الإسراء إلى مقام الأسرى" صور لنا عروج الروح عن عالم الكون إلى عالم الأزل، حيث صاغ هذا الكتاب بأسلوب مسجع تغلب عليه الرموز والإشارات الصوفية، ووظف إشعارات تحمل معان مزدوجة، ورمزية تكشف عن أسلوب رمزي.

"فالرمز هو الوسيلة الوحيدة الذي يمكنه أن يقابل الحالة الصوفية التي لا تحدها الكلمة لذلك فإن اللغة الصوفية بإشاراتها ورموزها عالم خالص يصعب على من ليست لديه دراية، أن ينفذ معانيها، لذا فلغتهم مستقاة من المعجم الخمري أو الغزلي للتعبير عن محبتهم الإلهية وسكراتهم وغيابهم"[3].

[1] : الخطاب الشعري الصوفي والتأويل لرضوان الصادق الوهابي – منشورات رواية – الرباط – المغرب 2007 ص 195.

[2] : المعراج والرمز الصوفي لنذير العظمة، ط 1، دار البحث ، ص42.

[3] : الرمز الشعري عند الصوفية لعاطف جودة نصر، دار الأندلس بيروت، لبنان ، ط3 ، 1983 ، ص 63.

خامساً– الرمز الأسطوري

" ما هي الأسطورة ؟ "

" إنني أعرف جيدا ما هي، بشرط ألا يسألني أحد عنها، ولكن إذا ما سئلت وأردت الجواب، فسوف يعتريني التلكؤ" هذا ما كتبه "سنت أوغسطين" في (إعترافات)[1].

يعني الإعتراف السابق مثالا واضحا على مدى تخرج الباحثين من القيام بأية محاولة لوضع تعريف ومفهوم الأسطورة، وبالرغم من أن الباحث – في النص السابق – يفهم ما هيتها جيدا، فإنه يحجم عن وضع حدود لهذه الماهية، حيث إن التعريف ووضع الحدود لشيء ما، يعني أن هذا الشيء محدد وتام كما يعني القدرة على الإمساك به، ولكن يبدو أن طبيعة الأسطورة لا تسمح لنا بذلك، إنها تتأبى على التحديد، وتنساب من بين أصابعنا." إن للأسطورة تلك الخاصية التي تعزى إلى الشعر. المراوغة المتطرفة.... إنها تكاد تنجح في تمنعها على الإدراك"[2].

ولكن هذه المراوغة لم تمنع الباحثين من محاولاتهم في تحديد مفهوم لها. فبالنظر إلى أصل كلمة muth أوMythos نجد أنها" كانت تعني- عند الإغريق القدماء – الكلمة المنطوقة، ثم تحدد استعمالها بعد ذلك، فأصبحت تعني الحكاية التي تختص بالآلهة وأفعالهم ومغامراتهم"[3] ومعنى

[1] : ك.ك. راثفين الأسطورة – ترجمة جعفر صادق الخليلي / س (زدني علما) ، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط1 ، 1981 ، ص 9.

[2] : راثفين الأسطورة ، لعاطف جودة نصر، ص 9.

[3] : أشكال التعبير في الأدب الشعبي للدكتورة نبيلة ابراهيم ، دار الغريب ، القاهرة ، ط3 ، ص 18.

ذلك أن الأسطورة عبارة عن حكاية مقدسة، " تصدر عن اعتقاد ديني، موغلة في القدم، تحمل أفكارا فلسفية ودينية وتجارب روحية"[1].

ويعد الرمز الأسطوري من أكثر الرموز استعمالا في الأدب عامة، وتستعمل الرموز الأسطورية في الحكايات التي تنطوي على الخيال وتكون هذه الرموز مستوحاة من أساطير وظفها الشعراء منها الرمز " السندباد" " سيزيف" وغيرها من الرموز. فالأسطورة هي كل ما ليس واقعي ولا يصدقه العقل البشري. إلا أن الناس يقبلونه ويلتفون حوله، وبما أنها منفتحة على عالم الخيال الواسع منحت الأدب إمكانيات ليس لها حدود للإبداع، فهي منجز روحي إنساني، تمكنت الإنسانية عن طريقه من خلق عقول شاعرية خيالية وموهوبة سليمة لم يفسدها تيار الفحص العلمي والمنطقي ولا العقلية التحليلية.

فالرمز الأسطوري غرضه تحريك الخيال وتحفيز الشعور، هكذا استغل الشعراء طاقتهم في التعبير، فبنو ونظموا قصائدهم عن طريقه. وأفاد بذلك التجربة الشعرية بالجودة وكثافة الإيحاء، ويكون التعبير بعيدا عن السطحية وعن اللغة المباشرة، فهذا يتطلب الجهد من القارئ لمعرفة وكشف معاني القصيدة. فهو يمنع الشعر القوة التي يحتاجها الشاعر لإيصال فكرته.

ويعتبر النقاد أن العلاقة بين الشعر والأسطورة علاقة وطيدة وذلك لما فيها من خصائص مشتركة كالغموض والسخرية وغيرهما، كما أن الأسطورة يمكن لكل شاعر أن يعبر عنها في شعره بطريقته الخاصة لبعث فيه روحا جديدة توافي واقعه وتجربته ومجتمعه الذي يكتب له.

[1] : أساطير عابرة الحضارات (الأسطورة والتشكيل) ، دار القباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2000 ، ص9 .

كما تقول " نسيمة بوصلاح" عن الرمز الأسطوري " هو" الذي يتخذ من الأسطورة إطارا شاسعا تتحرك فيه لواحقه"[1].

كما قلنا سابقا أن الأسطورة هي كل ما ليس واقعي وغير معقول، ومن المعروف أن الدين الإسلامي يدعو إلى التعقل والتفكير العقلاني، كما أن التقدم العلمي والتكنولوجي جاء بالصحيح المنطقي ونفى جميع تلك الأساطير، إلا أن لها جانب قيم لأنها تعطي الواقع حياة أخرى وتعمق الإحساس بالواقع، كما أنها تشكل جزءا مهما من التراث الشعبي وعيا وثقافة، كما أن لها وظائف تربوية وتوعوية واجتماعية، لهذا يفضل الشاعر استخدامها في شعره.

وفي هذا الجدول التالي نوضح بعض الرموز الأسطورية لنازك:

الرمز	الأصل	الدلالة
1- أدونيس	إغريقي	الخصوبة، الجمال، الديمومة.
2- آبولو	إغريقي	الشمس، الجمال، المعجزة.
3- دييميتر	إغريقي	الخصوبة، تعاقب الخصب، مثل: أدونيس
4- نارسيس	إغريقي(روماني)	عبادة الذات.
5- اللابرنت	إغريقي (روماني)	الطريق الغريب، المتاهة، الضياع.
6- أفروديت	إغريقي	الجمال، الحب.
7- جوبتر (زيوس)	إغريقي (روماني)	الخصب، العطاء (إله الرعد والأمطار)[2]

[1] : تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر لنسيمة بوصلاح، دار هومة، الجزائر، ط1، ص 111.

[2] : اعتمدنا في هذا الجدول على أطروحة دكتوراه هناء محمد البياتي، الملاحق.

Keats ;shelley and byrom in nazikal- mala'Ikash's poetry appendices

وبهذا تظل الأسطورة مورداً سخيا ومنبعا خصبا للشعراء وذلك لما تمثله الأسطورة من خيال، لهذا يوظفها الشاعر ويستعملها كرمز يستبطنها في إنتاجه الشعري. وذلك عن ضخ دماء جديدة فيها من واقع تجربته الشعورية ما يضفي على النص قيمة فنية ومسحة جمالية.

سادسا – الرمز الديني :

اعتبر الشعراء التراث الديني مصدرا مقنعا وكاملا لأخذ رموزهم، والمقصود بها بتلك الرموز المؤخوذة من الكتب السماوية الثلاثة (القرآن، الإنجيل، التوراة).

" ومن هذه الرموز الدينية الأكثر استعمالا نجد رموز الأنبياء والرسل كرمز الرسول صلى الله عليه وسلم والنبي موسى عليه السلام وقصة مريم وغيرها من القصص القرآنية[1]؛ كما يعد الرمز الديني أداة من أدوات الخطاب الشعري الحديث وما ذهب إليه مصطفى السعدني في تحديده للغرض من توظيف النص القرآني:" كان القرآن الكريم من أول النصوص التي استأثرت بعناية الشاعر المعاصر. بإعتباره النص الذي يحمل من الأبعاد اللامحدودة للحياة، والإنسان"[2].

إن الشاعر في نصوصه الشعرية نجده يوظف الرمز الديني، وهذا من أجل منحه بعدا جماليا جديدا فقد كان أحدهم يعتبر الدين " الملاذ الأسمى من خطايا العصر، لما شمله من مادية وانغمار في الزمن وبحث عن المكسب على حساب القيم الروحية والمبادئ"[3].

[1] : استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر المعاصر، علي عشري زايد، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، 2006، ص 78.

[2] : البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث، مصطفى السعدني، دار المعارف القاهرة، ص 237.

[3] : الرمز في الشعر الجزائر المعاصر، سعيد شيبان،" شعر الشبان نموذجا، رسالة ماجستير جامعة مولود معمري، 2000 – 2001، تيزي وزو، ص 99.

ويعد الرمز الديني الطابع الأساسي الذي يطبع في الأعمال الشعرية لدى الشعراء كما عرفه ناصر لوحيشي:" هو كل رمز في القرآن الكريم أو في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد"[1].

ومن الرموز المستخدمة بكثرة، نجد الشخصيات الدينية كالمسيح. مثلا وهذا ما نجده في قصيدة الشاعر مصطفى محمد الغمازي في قصيدته " لبنان الرافض" حيث يقول فيها :

" جرح الكرامة في كفيك ملتهي

سيف على العار لا يبقى ولا يذل....

فتهتف الشفة الخرساء مادرة

أسيف خالد في الوادي أم القدر"[2]

إلى أن يقول :

" باسم المسيح سقوا بيروت نبض دمي

ويرفض النور..... ما خانوا ....وما غدروا

لنا المسيح.... لنا أم المسيح....لنا

درب الرسالات نشوان الرؤى خضر"[3].

هنا الشاعر وظف الشخصيات الدينية دون أن يتعمق فيها ودون معاينتها بدقة فهو يريد التأثير في المتلقي ولفت انتباهه.

[1] : الرمز في الشعر العربي، ناصر لوحيشي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، د.ت، ص 66.

[2] : أغنيات الورد والنار لمصطفى محمد الغمازي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 1980، ص 15.

[3] : مذكرة ماستر – فعالة استدعاء الرمز في مجموعة " تغريبة جعفر الطيار" ليوسف وغليسي ص 11، جامعة عبد الرحمن ، بجاية سنة 2015 – 2016.

إن الشعراء يلجؤون إلى الرموز الدينية لأنهم ينظرون إلى الدين نظرة واعية بإعتباره المؤثر القوي على وجدان الفرد والجماعة، وتوظيفهم لهذه الرموز جعل ثقافتهم تتوسع وهذا ما جعل ثقافتهم الدينية تتطور.

سابعا– الرمز التاريخي :

إن التاريخ يقوم بتدوين الأحداث والوقائع التي ترسخ في الذاكرة الجماعية ولا تتعرض للنسيان، فهو يعتبر مرآة الأمم وماضيها التي تبنى عليه حاضرها ومستقبلها، فالشاعر يستند إلى التاريخ ووقائعه ويوظفها في أشعاره ونقصد بالرمز التاريخي في تلك الرموز التاريخية التي يستخدمها الشعراء في قصائدهم، وذلك بذكره لأحداث الماضي، وذكره لأماكن معينة أو شخصيات ارتبطت بالتاريخ بحيث:" يختار الشاعر من الشخصيات التاريخية ما يوافق طبيعة الأفكار والقضايا والهموم التي يريد أن ينقلها للمتلقي"[1].

وهذا من أجل تحقيق هدف شعري وجمالي، وقد عرفه أحدهم يقوله:" ونقصد به التوظيف الرامز لبعض الأحداث التاريخية أو الأماكن التي ارتبطت بوقائع تاريخية معينة"[2] وهذا يعني أن الشاعر يأخذ رموزه من التاريخ وكل ما يتعلق به ويوظفها في قصائده، وذلك لتعميق تجربته الشعرية بذكر أهم الأحداث والوقائع بطريقة جمالية وبعد دلالي.

[1] : الرمز الفني في شعر الأخضر فلوس لباشي عبد القادر، ص 52.

[2] : شعرية الرمز في ديوان " اعتصام" لحسين زيدان ، مذكرة ماستر لوريدة عريش جامعة محمد خيضر، بسكرة ، 2014 ، 2015، ص 21.

ومن الرموز التاريخية الأكثر تداولا (الثورة، الإستعمار، الإحتلال، نوفمبر) وشخصيات أخرى تاريخية (جميلة بوحيرد، لالا فاطمة نسومر.....الخ) بالإضافة إلى الأماكن التي شهدت ثورات وأحداث عظيمة (الجزائر، فلسطين).

وكمثال عن توظيف الشعراء للرموز التاريخية في نصوصهم الشعرية نجد: مفدي زكرياء في قصيدته لما تحدث عن " ثورة الأمير عبد القادر" وذلك في قوله:" فنم يا أمير المؤمنين فإننا بروحك لاستقلالنا نتصاعد[1]؛ فهو يوفي لنا هذه الشخصية ويذكر مدى فضله وجهده الذي قدمه من أجل الوطن.

وكذلك نجد " كمال سقني" اعتمد كثيرا على الرموز التاريخية الوطنية، تحدث عن الثورة التحريرية والعشرية السوداء وعن كل الأحداث التي مرت بها الجزائر عبر التاريخ وذلك في قوله:

وأسطولك الشامخ الحريبلي حريص عليك يغير وينجد

"فعروج" يبدي الصمود بصدق يخوض البحار فيدنو ويبعد

إذا أسار يعلو العباب بفيض فتعنو الجباه من الذل وتسجد[2]

هنا لجأ الشاعر إلى هذا الرمز لتذكير الجزائريين بمكانة وطنهم كما قام بالتسلسل في الأحداث. ذكر أولا الأسطول البحري، وعروج في زمن الدولة العثمانية ودفاعها عن الدولة الجزائرية[3].

[1] : اللهب المقدس لمفدي زكرياء، ص 174.

[2] : عرف على وتر الشجا لكمال سقني، ص 21 – 22.

[3] : مذكرة استكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي حول الرمز في شعر كمال سقني، ديوان" غرف على أوتار الشجا" أنموذجا، جامعة بجاية للطالبة بن سعود فدية سنة 2015 – 2016 ، ص 40-41.

ثامنا – الرمز السياسي

هو الرمز المستخدم للتعبير عن وجهة نظر سياسية. ويمكن لهذا النوع من الرموز أن يظهر في وسائط عدة، مثل: اللافتات، والأسماء التاجية، والصور والشعارات وغير ذلك الكثير. على سبيل المثال: رفع علم أحمر (سياسة) الأعلام الحمراء عادة الإشتراكيون للتعبير عن " دماء العمال". وهذا ما خاضه شعراؤنا في أشعارهم السياسية إلى دواعي توظيف الرمز السياسي عما يخالجه من أحاسيس ومشاعر عن وطنه وغربته. فنجد ثلة من الشعراء اقتحموا عالم الشعر السياسي وأصبحت لهم رؤيا سياسية. وظهر نوع من الشعر هو الهجاء السياسي الذي تزعمه مجموعة من الشعراء على رأسهم أحمد مطر، مظفر النواب، عبد الوهاب البياتي وغيرهم.

كما سئم هؤلاء الشعراء من صور الرجعية والتخلف والخيانة، وتدنيس اليهود لأرض فلسطين، لذلك حفل شعرهم بالرموز السياسية التي تعري وتفضح، حتى يصبح المهجو مكشوفا أمام العيان. وفي زخم هذا الإعصار الشعري نجد نزار قباني قد اقتحم هذا المجال. هذا ما جسدته قصيدته سنة 1945 الموسومة بـ(خبز وحشيش وقمر).

يقول الشاعر: في بلادي

حيث يبكي الساذجون

ويعيشون على الضوء الذي لا يبصرون

في بلادي

حيث يحيا الناس من دون عيون

حيث يبكي الساذجون

ويصلّون

ويزنون[1]

هذه القصيدة هي النواة والجذور الأولى لميلاد تجربة رائدة في مجال الشعر السياسي، الذي يكشف حالات من الغياب لمجد الأمة كانت في القمة.

[1] : الأعمال السياسية الكاملة لنزار قباني، منشورات نزار قباني، بيروت لبنان، ط6، 2000، مج3، ص 20-21.

المبحث الرابع : خصائص الرمز وآليات استعماله

أولا– خصائص الرمز:

الرمز أقدر على التعبير عن المشاعر المبهمة والأحلام الخفية العميقة وترجمة السر الخفي في النفس الإنسانية، وهذه هي المملكة الحقيقية للشعر، ولا تستطيع اللغة العادية التعبير عنها تماما كما يستطيع الرمز الذي يمكنه الكشف عن أدق الفروق النفسية الخفية، لذلك لجأ الرمزيون إلى الرمز الرمز للتعبير عن الأفكار والعواطف لأنه أقدر على الكشف عن الإنطباعات المرهفة والعالم الكامن خلق الواقع والحقيقة، ومن بين الخصائص التي يختص بها الرمز نذكر ما يلي :

1- **الإيحاء:** يعتبر الإيحاء من الخصائص الأساسية المرتبطة بالرمز وهو عنصر رئيس من عناصر تكوينه وتشكيله الفني الذي يهدف إلى نقل تأثيرات الأشياء المادية المحسوسة في النفس ولا يهتم بتصويرها فقط فهو" يهتم بالتعبير عن الأجواء المبهمة التي تتسرب إلى أعماق الذات، ذلك أن غاية الشاعر الرمزي الوصول إلى خلق حالة نفسية معينة في جو القصيدة، ولما كانت اللغة العادية التي لا تتعدى الشيء المحسوس عاجزة عن نقل الحالات المبهمة، لجأ الشاعر إلى الرمز لما فيه من قدرة خارقة على ولوج عالم اللاوعي"[1] أي التعبير عنه بلغة خاصة مبتكرة إيحائية غنية بالإمكانيات التعبيرية تستطيع التعمق في المكبوتات النفسية الخفية، فالإيحاء مبدأ قوي في الرمز، فيذهب الدكتور محمد غنيمي هلال إلى " أن

[1] : الرمز في القصة الفلسطينية القصيرة في الأرض المحتلة، جميل إبراهيم أحمد كلاب (1967 - 1987)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 2004-2005، ص 22.

تسمية المذهب بالرمز خطأ فادح، فالأصح تسميته بالإيحائي"[1] لأنه يظهر ما هو خفي في نفس الشاعر من أحاسيس ومشاعر.

"إن الإيحاء ما هو إلا الإقتصاء في التعبير فهو يعتمد على الخيال في إعادة بناء لون من الإنطباع الدلالي، ولا يتمثل عبر التعبير الفصل بين الأفكار ولا يشرح نظامها المنطقي، بل يتجلى في إثارة الصورة والأفكار في نفوسنا بامتزاج كلمتين"[2].

إن الأدباء الرمزيون يرون أن الشعر الرمزي " يشق عن الأشياء قشورها وينفذ إلى جوهرها"[3] لأنهم يعتقدون أن كل مظهر حسي إنما هو رمز لحقيقة أو إيحاء، ونجدهم يتأنقون في اختيار الألفاظ المصورة. بحيث توحي اللفظة في موقعها بأجواء نفسية واسعة تعبر عما لا يستطاع التعبير عنه، لذلك يقول الناقد الفرنسي رولان بارت rolan barttes " إن اللغة الرمزية التي تعود لها الأعمال الرمزية في تركيبها ذاته لغة مضاعفة ذات شفرة وعلى درجة عالية من التوريث بحيث أن كل كلمة (كل عمل فني) تولدت عنها محملة بمعان مضاعفة"[4].

فيبقى الإيحاء ركن أساسي من أركان بناء الرمز وعنصراً أساسيا فيه.

[1] : الإبهام في شعر الحداثة، عبد الرحمن القعود، عالم المعرفة، العدد 279، الكويت، 2002، ص 101.

[2] : شفرات النص لصلاح فضل ، دراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، القاهرة، ط الأولى، 1995، ص 311.

[3] : المرجع السابق، الإبهام في شعر الحداثة لعبد الرحمن قعود، مجلد رقم: 2، ص 101.

[4] : المرجع السابق، الرمز في القصة الفلسطينية القصيرة في الأرض المحتلة لجميل ابراهيم كلاب، مجلد رقم: 2 ص 3999.

2- الموسيقى :

اعتنى الرمزيون بالموسيقى الشعرية، واستفادوا من الطاقات الصوتية الكامنة في الحروف والكلمات مفردة ومركبة، لأنها عن التي تؤثر تأثيرا فعالا في بلورة التشكيل الجمالي للنص الشعري، حيث تتظافر الأصوات اللغوية وفق نظام خاص في النسق النصي لتحدث إيقاعا يعبر عن مختزنات الحالة الشعورية.

فالرمزية تسعى إلى الإيحاء والإشارة، عن طريق استعمالها للإيحاءات الصوتية في الكلمات " فالموسيقى الإيحائية وسيلة يعبر المبدع من خلالها عن انفعالاته وهي في نفس الوقت أداة تأثير في الملتقى، لما توحي به من مشاعر وأفكار المبدع"[1] لذلك فإن العلاقة بين الموسيقى والإيحاء علاقة وطيدة لما تملكه الموسيقى من قدرات هائلة في خلق أجواء مؤثرة ومعبرة وموحية.

وتعد هذه الأخيرة " أقرب إلى الدلالات اللغوية النفسية في سيولة أنغامها، فالسيولة هي المنشودة لتوليد الإيحاء النفسي"[2].

وأصبحت " وسيلة فعالة من وسائل الإيحاء، لأنها أقرب وأهم الفنون صلة بالشعر، فما الموسيقى إلا بشعر صوتي"[3].

[1] : الرمز في القصة الفلسطينية القصيرة في الأرض المحتلة، (1967 - 1987) لجميل ابراهيم أحمد كلاب، رسالة ماجستر الجامعة الإسلامية، غزة، 2004- 2005، ص 26.

[2] : الأدب المقارن لمحمد غنيمي هلال، ص395.

[3] : المرجع السابق، ص 24.

إن الرمزيين بذلوا جهدا كبيرا في تزويد الطاقة الموسيقية في نصوصهم الشعرية عن طريق التلاؤم الإيحائي بين الألفاظ" فصدى الكلمة عندهم ليس ما تعنيه، بل ما يوائمها وما ينسجم معها من الألفاظ انسجاما صوتيا غير مقيد بحدود دلالته"[1] وهذا يعني أنهم يصنعون إيقاع صوتي مؤثر تنسجم وننسق فيه الكلمات.

وأحدث الرمزيون من تألف الألفاظ والأسماء والنعوت والأفعال محملا صوتيا وإيقاعيا يوحي بالمشاعر، ولقد كان " فرلين" مثلا: يحلم بأن يجعل من الشعر موسيقى تحدث بالألفاظ ما تحدث المقطوعة الموسيقية"[2]. بواسطة انتظام الكلمات، كما لو كانت نغمات موسيقية، وتجريدها من مضمونها الفكري ودلالتها الحسية، حتى لتكاد الكلمات تتبخر وتصبح أصواتا تذوب في لحن أساسي موح.

وسعوا بكل طاقتهم للتخلص من " نثرية اللغة وفوضى الألفاظ، وإعادة صياغتها في أرض المستويات الموسيقية بحيث تصبح الكلمات في ترابطها وانسيابها وتفاعلها كاللحن الموسيقي، الذي ينجم عن اضطراب إحدى نغماته اضطراب الواقع النفسي للمجملة الموسيقية كلها[3].

ولا يعني إعتماد الرمزيون على الموسيقى والقيم الصوتية للتعبير عن انفعالاتهم وأحاسيسهم ثباتها على منوال واحد بل تتجدد وتتغير حسب الأحداث والمواقف، والحالة النفسية للمبدع، ففي داخل

[1] : الرمز والرمزية في الشعر المعاصر لمحمد فتوح أحمد، ص 122.

[2] : عناصر الإبداع الفني في شعر عثمان بوغريبة للدكتور أبو علي نبيل، إصدار اتحاد الكتاب الفلسطين القدس، 1999، ص 85.

[3] : الرمز والرمزية في الشعر المعاصر لمحمد فتوح أحمد، ص 121.

القصيدة الواحدة تتنوع الموسيقى حسب تنوع المشاعر وخلجات النفس، وتطابق الشعور مع الموسيقى المعبرة عنه هو ما يؤلف وحده القصيدة الحق[1]"

3- تراسل الحواس:

لقد نظرية تراسل الحواس إمتداد لموقف بودلير المثالي، ولقد ارتبطت هذه الظاهرة بالمذهب الرمزي،" وتمثل الفلسفة الرمزية رؤيا جديدة للكون، وأداة فنية تقوم من خلال البناء الفني الرمزي على إعطاء مفردات الكون الجامدة الصامتة أشكالا ورموزا تقبح بالحركة والحياة والنشاط، وجعلها تسيح في فضاء من الإيحاءات والدلالات بتعابير جديدة، لا تقوى على أدائها اللغة العادية بأسلوبها المألوف (....) وذلك بواسطة تراسل الحواس وتبادل المدركات...."[2].

فهذه الأخيرة لم تأت عشوائيا، بل هي وسيلة لإيحاء أو التعبير عن مكبوتات النفس يعتبر بودلير أحد أبرز أقطاب المذهب الرمزي حيث ظهرت على يده نظرية التراسل وفي قصيدة له تحت له تحمل نفس الإسم والتي تقوم على " وصف مدركات كل حاسة من الحواس بصفات ومدركات الحاسة الأقرب، فتعطي المسموعات ألوانا وتعيد المشمومات أنغاما وتصبح المرئيات عاطرة، هذا لأن اللغة في أصلها رموز أصطلح عليها لتثير في النفس معاني وعواطف خاصة، والألوان والأصوات والعطور وتنبعث من مجال وجداني واحد، فنقل صفات بعضهما إلى بعض يساعد على نقل الأثر النفسي كما هو، وبذلك

[1] : الأدب المقارن لمحمد غنيمي هلال، ص 401.

[2] : القصة الفلسطينية القصيرة، جميل ابراهيم كلاب، ص 27.

تكمل أداة التعبير بنفوذها إلى نقل الأحاسيس الدقيقة وفي هذا النقل ليتجرد العالم الخارجي من بعض خواصه المعهودة ليصير فكرا وشعورا"[1] فاللمس والشم والسمع والبصر وسائل تعبير متداخلة ومتبادلة فبعضهما ينوب عن بعضها الآخر في التأثير النفسي.

4- الغموض:

الغموض ظاهرة قديمة في عالم الأدب تناولتها جل الكتب النقد العربي القديم والبلاغة" فمنها من دعا إلى الوضوح واستقبح الغموض في الشعر، ومنها من أحبه واستملحه، والغموض الذي يصل إلى درجة الإبهام والإنفلاق غير مشحب ومرفوض، وكذلك الحال مع الوضوح التام"[2].

فالغموض يشكل العمود الفقري للأدب الرمزي والمقصود به ما يخيم على القطعة الأدبية فتصبح مقتصرة ذوي الإحساسات الفنية المرهفة.

فالرمزيون يكتفون بالإشارة إلى الحالة النفسية الغامضة بوسائل رمزية.وابتعدوا عن أسلوب الوضوح والبساطة لأنها أمور لا ترتقي إلى الفن.

وهذا الغموض يرى فيه الرمزيون " قيمة جمالية وفنية، لا يتحقق في التعبير الواضح"[3] فالغاية عندهم هي" غموض الأحاسيس وتصوير الحالات النفسية الغامضة بما يشاكلها من تعبير غامض"[4].

[1] : الأدب المقارن، محمد غنيمي هلال، ص395.

[2] : الرمز في القصة الفلسطينية القصيرة لجميل ابراهيم أحمد كلاب، ص 29.

[3] : أثر الرمزية الغربية في مسرح توفيق الحكيم لآيت حمودي، ص 29.

[4] : المرجع السابق، الإبهام في شعر الحداثة لعبد الرحمان القعود، ص 102.

كما يؤمن بعضهم بصعوبة الشعر وغموضه لأنهم يرون في ذلك ميزة تمنع الشعر مكانة لائقة، فالشعر في نظرهم" يجب أن يكون صعبا وغامضا حتى يسترد اعتباره وحمايته من الإعجاب السهل السطحي"[1] لأن الغموض يجسد عن طريق جعل القارئ الإبتعاد عن الواقع وانغماسه في عالم الخيال.

وبعض الباحثين لخص خصائص الرمز وسماته في النقاط التالية :

01- **الإيحائية** : " وتعني أن للرمز الفني دلالات متعددة، لا يجوز أن يكون له دلالة واحدة فحسب، فالإيحاء مكثف وكثير بموضوعه يؤدي وظيفة يعجز عنها التأويل"[2].

02- **الإنفعالية**: " وفيها أن الرمز هو حامل انفعال لا حامل فكرة وهو بذلك يختلف عن الرموز الدينية والمنطقية والعلمية والعملية التي هي أفكار. إن هذه السمة تأتي من طبيعة التجربة الجمالية التي هي طبيعة انفعالية.

03- **الحسية**: مجسدا أن التحويل الذي يتم في الرمز لا ينهض بتجريد الأشياء من حسيتها، بل ينقلها من مستواها الحسي إلى آخر، غير أنه لابد من الإشارة إلى أن الحسية في الرمز لا تتنافى والإيحائية المعنوية فيه.

04- **التخييل**: ويعني الرمز نتاج المجاز لا نتاج الحقيقة، وهذا المجاز محكوم بطبيعة الأثر الجمالي الذي تخلقه الظواهر والأشياء في الذات المبدعة بمعنى أن التخييل لا ينبغي أن يكون سائبا

[1] : مذاهب الأدب لياسين الأيوبي، المؤسسة الجامعية للدراسات للتوزيع والنشر، بيروت، 1982، ص 260.

[2] : وعي الحداثة لسعد الدين كليب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1997، ص 69.

في الرمز من الكينونة الواقعية، وهذا ما يؤكده " ادرونو" حيث يرى أن الإنفعالات المطلقة من الكينونة الواقعية لن يؤدي إلا إلى تخييل مجاني رخيص ومحدد القيمة.

05- **السياقية:** " وتعني أن الرمز ليس به أهمية خارج السياق الفني، إذ الجمالي والإيحائي وهما من كينونة واقعية واحدة، بحسب عدد الآثار"[1].

06- **الإيجاز:** وهو الإختصار في الكلام.

07- **الإبهام:** الكلام الذي له أكثر من وجه.

08- **الإتساع:** أي الكلام الذي تتسع فيه التأويلات

09- **التلغيز:** وهو إضمار الكلام

10- **غير مباشر في التعبير:** ويعني الدوران حول الموضوع ولا تسمية[2].

ثانيا– آليات الاستعمال الرمزي:

يبنى السياق الرمزي من دلالتين إحداهما حقيقية والأخرى غير حقيقية، تلاعب الشاعر بهما، ونجد أن معظم الشعراء يستخدمون رموزهم في الأغلب بإحدى الوسائل:

01- **المراوحة:** أن تتناوب دلالتان الحقيقية، فيتحدث الشاعر مرة عن الدلالة الحقيقية ثم يعود لينتقل منها إلى الدلالة غير الحقيقية ثم يتحدان أو ينفصلان، وقد أكثر الشعراء الفلسطينيون المعاصرون من المراوحة بين الحسية والوطن أو بين الأم والوطن.

[1] : المرجع السابق، لسعد الدين كليب، ص 70.

[2] : ينظر، التأويلعه وخطاب الرمز، محمد كعوان، ص 40-41-42.

02- **الإستشفاف:** وهو أن يطرح الشاعر بين أيدينا الدلالة الواقعية، ومن خلال تلك الدلالة نستشف المعنى الرمزي، وباستطاعتنا أن نلتقي الدلالة الواقعية، وأن تتوقف عندها غير متجاوزينها إلى المعاني التي تكمن خلفها"[1].

03- **الإنابة:** " وهو أن يضع الشاعر كلمة تنوب مناب موقف فكري أو شعوري مكتمل نستحضره في أذهان المتلقين، ويجدر الإشارة إلى أن الدلالتين الواقعية والرمزية تقفان جنبا إلى جنب في حركة تفاعل مستمر في حالة إنابة ويتمحور عملها في تغذية الجو الشعورية العام الذي يولده البناء الفني المكتمل للقصيدة"[2].

[1] : التصوير الشعري رؤية النقدية لبلاغتنا العربية، عدنان حسين قاسم، ص 194-195.

[2] : المرجع السابق، عدنان حسين قاسم، ص 197.

الفصل الثاني:

دلالات الرمز عند أحمد مطـــر

المبحث الأول: الرمز الطبيعي

المبحث الثاني: الرمز التراثي

المبحث الثالث: الرمز الديني

المبحث الرابع: الرمز التاريخي

المبحث الخامس: الرمز السياسي

توطئـــــــة:

تجلى الرمز في معظم كتابات الشعراء عامة وشعراء الغرب خاصة، وذلك باختلاف استخدامهم له ونظراتهم في مختلف المواضيع، والوظائف التي يتجلى بها الرمز، فحاولوا صياغة كتاباتهم الشعرية بمضمون رمزي ذي دلالات مختلفة من أجل إيصال الرسالة أو الخطاب الشعري المراد فهمه عند المتلقي

نجد الشاعر أحمد مطر من الشعراء المستخدمين للرمز في قصائده لوضف الحالة الكائنة في موضوع ما سواء كان اجتماعيا أو سياسيا، كما أن جل موضوعاته سياسية وطبيعية.

لقد لجأ الشاعر العراقي له فأعغنى حتى مثل خصيصة مهمة في القصيدة المطربة كونه وسيلة ملائمة للسخرية من الواقع، فشكل رؤية شعرية خاصة به أعاد تشكيلها وصياغتها من خلال صوره فعدّ الرمز عنده من أساليب التعبير الموحية والمعتبرة عن تجربته الشعرية الإبداعية للشاعر.

وتعامل أحمد مطر من نمطين من الرموز، هما الرموز الطبيعية والرموز الإنسانية، فإبتكر من خلالهما وسائل ميزته عن غيره من جيله من شعراء عصره حتى عرفت تلك الرموز كما عرف بها، وجاء برموز أخرى، تراثية، دينية وتاريخية وسياسية.

المبحث الأول: الرمز الطبيعي

تعد الطبيعة رمز مهما في الصورة الشعرية المطربة، فسعى إلى شكلها من خلال كيانات متجانسة ومتفاعلة مع تجربته الشعرية، وليس نقلها آليا،" لأن المؤلف الذي يشاهد منظرا من الطبيعة لا يستطيع أن يغطي القارئ تجربته هذا إذا اكتفى بذكر المنظر الذي رآه، واكتفى بذكر الإحساس الذي غامره؛ بل يجب أن يؤدي تجربته تامة الأجزاء لما شاهده وما أحسه معاً مرتبطين ارتباطاً وثيقاً"[1] في عملية من مزاوجة بينهما يتحرر الشاعر خلالها من ذاتيته المتعلقة إلى نطاق العالم الرحب، حتى يُعد دليلاً على عبقرية الشاعر، لذا فإننا لا نتوقع انفصال الطبيعة بجزئياتها عن الصورة الشعرية، بل هي جزء حيوي ومتكامل مع منابعه الأخرى معمقا مقصديته، وربما لإضفاء صورة شعرية عليها، فضلا عن إضفاء مفردات إنسانية حية وجامدة، لتشكل معادلا موضوعيا للحياة الإنسانية، فأصبح كل شيء كائنا حيا بنطق، فلم يعد صامتا بل لهي يحرق"[2] ومثلت الطبيعة في الصورة الشعرية المطربة في إنماء قدرته الوضعية، قدرته في تصوير تلك المظاهر، واستخدام مفرداتها بشكل موحٍ يخدم الفكرة ويعمقها، لذلك فالطبيعة خلقت من خلال التجربة النفسية للتعبير عن المشاعر، ومن الرموز النباتية التي تناولها الشاعر في صوره (النخل والورد والزهر والسنبلة والغابة، والشجر والخضرة ...)، فجسدها في صورة شعرية انطوت على رموز رسمت الواقع المأساوي للوطن العربي.

[1]: في نقد النص/ النص أم المؤلف، مقال نجم عبد الله كاظم، مجلة الأفكار، ع. 26/ 1966، ص 47.

[2]: ينظر، المعلم ياسين طه حافظ، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1997م، ص 51.

لقـد وجـد الشـعراء في تلـك النباتـات رمـوزا تشـيع لهـم الحريـة في التعبـير عـن مكنـون ذواتهـم ويكشف عن شعورهم تجاه الآخرين"[1] ومنهم شاعرنا، حيث رمز ب(الورد) في صور تعبيرية وردت لا حلما أو وصفا وإنما في صورة تجسيدية رمزت إلى الغضب أو التأثير فشكلت صورة غير مألوفة لدى المتلقي.

أولا: النمـــوذج الأول

1- المقطع الشعري:

يقـــول:

باب في وسط الصحراء

.....

كل محيط الباب هـــواء

.....

قطفوا الزهرة

.....

قلعوا الجذر من التربة

.....

تبرد الشمس

[1]: ينظر،أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس الهجري، فايز عبد النبي فلاح، ط1، دار النشر الأردن، 1989م، ص 25.

ولا تبرد تارات الزهور

.....

الأرض: ثغري أنهرُ

لكن قلبي نار

البحر: أبدي بسمتي

وأحمر الأخطار

الريح: سلمي نسمة

وغضبي إعصار

الغيم: لي صواعق

تمشي مع الأمطار

.....

الصخر: أدنى كرمي

أن أمنح الأحجار[1]

[1]: أروع قصائد أحمد مطر، محفوظ كحوال، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2012م، ص 340.

2- دلالته الرمزية:

لقد وظف أحمد مطر الرمز الطبيعي في نظمه للقصيدة ويمكن ربط حالته الشعرية بهذا النوع من الرمز حيث أسقط فيه الواقع على الطبيعة إذ تتسمى هذه الأخيرة بالليونة ولعل الشاعر هنا تعمد توظيف هذا النوع من الرمز لأنه أقرب إلى حالته النفسية ففي كل مرة يوظف رمزا طبيعيا متناسبا مع ما يحس به" فالصحراء " مثلا مرتبطة بالتعاسة وقد وظفها ليدل بها على كثرة همومه وآلامه، أما بالنسبة للفظة " هواء " فتدل على نقاوة وصفاء طموحه وآماله فتدل كلمة " الزهرة " على التفائل بمستقبل زاهر غير أن هذا المستقبل قام بتحطيمه كل حاكم مستبد وظالم، وقد استعمل لفظة "التربة" ليبين بذلك تمسكه بأرض الوطن وأنه لم يتخلى عنها مهما قست الظروف غير أنه يتحدث عن جانبسلبي وهو أن المشد قام بهدم مقومات الشعب وطمسها حين قال [قلعوا الجذرة من التربة] والمتمثلة في الهوية كما وظف الشاعر لفظة " الشمس" ليرمز بها لسلطة الحكام ومكانتهم المرموقة. ومع ذلك فإن هذا الوضع ليس بالأمر المستمر ولا بالدائم فمع مرور الأيام ستتغير الأحوال وتتحطم تلك المكانة فالحاكم المستبد وإن طال جبروته واستبداده، فإنه لن يطول إلى الأبد، لأن رغبة الإنسان في استرجاع الحرية والعيش في استقلال قوما يدفعه إلى الثورة على هؤلاء الحكام، فهو يفضل تلك الرغبة، سيقاوم من أجل القضاء وتهديم الأفكار المشبدة التي يؤمن بها أمثال هؤلاء الحكام، ولعل الشاعر حين وظف الرمزالطبيعي جعله وسيلةمناسبة للتعبير عن الحالة الشعورية التي يعيشها حيث جعل منه أداة فنية للتنفس عما يختلج داخله.

ثانيا– النموذج الثاني:

في هذا النموذج نأخذ الرمز الطبيعي الناطق" أي الحيوان " فقد استعان الشاعر أحمد مطر بما يسمى بـ"حيونة الإنسان" وذلك حين كان يسخر من تلك الطبقة الظالمة والمشيدة، فقد وجد أن الرمز الطبيعي الحيواني هو الوسيلة التي يعبر بها عن موقفه وتمرده ضد تلك الأعمال الممارسة على الإنسان المظلوم إذ يقول:

1– المقطع الشعري:

(سبع دجاجات)

وديك واحد

.....

أنظر فهذا أسد

له ملامح البشر

فدقد من أقسى حجر

النسر: رأيي مخلب

منطقي منقار

النمر: نابي دعوتي....

وحجتي الأظفار.

الكلب: لست خانا

ولست بغدار

بل أنا أحصي صاحبي،

وأعقر الأشرار

الجحش: نوبني أنا

بالشكل إنسان أنا

.....لكني حصان

الجحش: طارت نوبني

وفخر قومي طار[1]

2- دلالته الرمزية:

لم يصرح الشاعر في تعبيره عن موقفه إزاء الظلم الذي تعرض إليه بأسماء الحكام ولا بأسماء الذين تعرضوا للظلم والتعسف وإنما أشار إليهم بمجموعة من الحيوانات كل حسب مكانته، ولعل هذا يدل على حقده الشديد مما دفع به إلى التمرد، فلم يجد الشاعر وسيلة للدفاع عن حقوقه سوى هذه

[1]: لافتات 6، أحمد مطر، ص 84-137.

الألفاظ اللغوية، فهي من جهة تعكس موهبته وقدرته البلاغية في الوصف وإسقاط معاني هذه الكلمات على الواقع، ومن جهة أخرى يكن القول أن الشاعر قد اعتمد على هذه الوسيلة والتخفي ورائها وهذا بسبب خوفه من السلطة والرقابة التي تمنع الجهر بالأسماء.

لقد استعان الشاعر بمجموعة من أسماء الحيوان وصفاتها للدلالة على الأشخاص فقد أشار إلى بعض الدول العربية التي تسعى وراء تحقيق مصالحها الإقتصادية والسياسية دون الإهتمام بما يجري لبعض الدول العربية الأخرى وعلى رأسها " فلسطين " بحيث رمز لهذه الدول وشبهها بالدجاجات في قوله: (سبع دجاجات).

في حين شبه الدول القوية والمسيطرة وهي الدول الغربية مثل " الولايات المتحدة الأمريكية " بالديك في قوله: (وديك واحد) كما رمز للحاكم المتسلط والظالم من خلال توظيفه للفظة " أسد" في قوله " أنظر....فهذا أسد " حيث جرد الحاكم من كل سميات الإنسانية، فهو إنسان شكلا لا روحا فقد اعتبره خاليا من كل المشاعر الإجابية، وبما أن المجتمع طبقات وفئات فهو يحتوي الطبقة المتسلطة، والطبقة الكادحة والمتوسطة والطبقة المحرومة والمضطهدة فإن الشاعر إستعان في إشارته إلى فئات المجتمع بمجموعة من الحيوانات، كل حسب مكانته وطبقته فوظف النسر والنمر لدلالته على القوة والجبروت، كما وظف كلمة الكلب يدل فيها على المواطن الوفي والصادق بالإضافة إلى استعانته بتوظيف لفظتي الجحش والحمار ليرمز بها على الإنسان الضعيف في المجتمع العربي عموما الذي لا مكانة له في المجتمع.

ثالثا– النموذج الثالث:

1– المقطع الشعري:

أكـابـــــر؟

كلا .... أنا الكبرياء

أنا توأم الشمس

أعدو أمسي

بغير انتهاء

ولي ضغتان:

مساء الميداد وصبح الدفاتر

وشعري قناطر[1]

2– دلالته الرمزية:

يبـدوا الشـاعر مفتخـرا حيـث وظـف كلمـة "كبريـاء " ليرمـز لنفسـه "بالشـمس" في علوهـا وضيائها وأنه لانهاية له، كما رمز لنفسه " بالنهر " حيث قال: (ولي ضفتان)، ثم يفخر بالكم الهائل من الشعر الذي نظمه في قوله: وشعري قناطر.

[1]: لافتات 6، أحمد مطر، ص70.

لقد لجأ الشاعر إلى توظيف الرمز ليتخذ منه وسيلة لتدعيم موقفه وذلك من خلال جعل اللفظة وسرعة البديهة وكذلك القدرة على الفهم والتأويل، وأن يكون ذو ثقافة واسعة ليتمكن من الامساك بكل الدلالات والصور التي تحملها اللفظة أو الرمز.

رابعا: النموذج الرابع

1- المقطع الشعري:"إضراب"

فيقول: الورد في البساتين

ممالك مشرقة، طرية الجدران

؟؟؟ تسبح في برد الندى

والنور والعطور

في ساعة البكور

وتستوي كسلى على عروشها

ونحن ظلمة الثرى

والبؤس والهوان

تسافر الجذور في أحزانها

كي تضحك التيجان[1]

[1]: الأعمال الشعرية الكاملة أحمد مطر، ط2، لندن، 2003م، ص 79.

2- دلالته الرمزية:

جمع الشاعر في صورته الشعرية ما بين العناصر النباتية والإنسانية في حلقة واحدة، كشفت عن احلال وتبادل، حيث تأخذ النباتات وظيفة البشر، ويتعامل معها على هذا النحو الجديد، فيشبه الحاكم ب(الورد) الذي يتطلع إلى ما حوله من فوق مرتفع وفي قوله لممالك مترفقة، وطرية الجدران كنايات: فالصورة الحسية رمزت إلى الترف في المعيشة التي مثلها الشاعر في علو الوردة وارتفاعها، لتشكل جميعها كنايات عن صاحب المكانة الرفيعة في المجتمع الذي يجعل همته في إرتفاع قدره بين الآخرين، ومما أكد هذه الدلالة كلمة (تيجانها) فرمزت إلى التباهي والتفاخر، ففرزت معنى الانتشارية فيه[1]، وقد اعتمد الشاعر على هاتين الصفتين على تنمية معنوي بالمحسوس المرئي من الصفات، مستوحيا من (النور، العطور) مازجا بين حاستي البصر والشم في تشكيل صورته. وفي قوله: كي تضحك التيجان" دلالة على تفتح الورد ونضارته، ومما من دلالة لوحته التصويرية إضفاء الشاعر طاقة لونية طبيعية من خلال لفظي (نور وظلمة)، المتضادتين لونا وزمنا، إذ أن الجمع بينهما حقن حالة من الإنسجام اللوني والزمني على الرغم من تضادهما الحاد، وتلك هي القيمة الفنية التي يسعى الشاعر إلى تحقيقها من وراء صورته قاصدا أن يوفي كل منهما الآخر عن طريق إبراز التباين"[2] فيتعامل مطر مع مظاهر الطبيعة من خلال رموز ارتبطت بتجربته، فرسمها في صوره الشعرية، بتأثير من بيئته فرسم ما شاهده وما أحس به، فجاءت صورة منقولة حاول أن يثبت فيها

[1]: التحليل السينمائي للخطاب الشعري(تحليل بالأجزاء المستويات لقصيدة شناشل ابنه الجبلي) وعبد الملك مرتاض، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2005م،ص 60.

[2]: اللغة واللون، د، أحمد مختار عمر، ط1، دار البحوث العلمية، الكويت، 1982م، ص 38.

مشاعر الحياة ومادتها التي لا تخرج عن نطاق الخصائص الموضوعية الذاتية وما تتضمنه من مفارقة الوجود وحركة النفس، وما تحتويه من معلومات متفاعلة ومتلاحمة مع المدركات الحسية في مجال خلق الصورة الشعرية"[1].

ومن هنا نصل إلى أن لعلاقة مطر بالرموز النباتية ليست صورا وصفية وإنما هي صور مؤنسة، بينما علاقة مشاركة وارتباط، حملت في أثناءها أبعاد وطنية مما أدى إلى تكثيف صورته المختزلة لقضية الوطن والإنسان وربطهما بقضية الأرض والحياة، "فيرى فيها ذاتا تنبض بالحياة وتتجاوب معه، وبهذا العمل يحاول الشاكر استكشاف حاكمه الداخلي"[2].

[1]: الإتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، عبد القادر فيدوح، ط1، دمشق، 1992م، ص 116.

[2]: ينظر، الشعر الحديث في اليمن، ظواهره الفنية وخصائصه المعنوية، د، عبد الرحمن، غرفان جامعة، بغداد، 1996م، ص 141.

المبحث الثاني: الرمز التراثي

إن توظيف التراث عند الشعراء يتخذ أشكالا متعددة فمنهم من يوظفه بدواعي المناسبات التي لها صلة بقضايا الوطن، وذلك لشحذ الهمم على التمرد لتغيير هذا الواقع الأليم، ولكي يؤكدوا روح السيادة والحرية في ضمير أبناء وطنهم ومنهم من امثلهم التراث ووظفه في شعره للتكسب والتقرب إلى الشخصيات المهمة، ويقصد الشاعر باستدعاء الشخصيات التراثية استخدامها تعبيرا لحمل بعد من أبعاد تجر به الشاعر المعاصر[1] ومن بين هذه الشعراء نذكر أحمد مطر، فهمو يتحضر شخصيتي عنترة وشيبوب[2*] فيقول:

أولا: النموذج الأول

1- المقطع الشعري:

كل أمر عندنا مؤامرة

بجملة مختصرة

أنت كره

إن قلت من تحت رجل (عنترة)

[1]:استدعاء الشخصيات والأحداث التاريخية في أشعار أحمد مطر وشاكر عامري، كلية الأدب، جامعة سمنان، "إيران،" ص 1.

[2]: شيبوب: هو شيبوب بن شداد،أخو الشاعر المعروف عنترة بن شداد من جهة الأم، اشتهر برماية السهم والقوس، وكان عداء سريعا لا يجارى.

تنطقت من بين يدي شيبوب[1]

2- دلالته الرمزية

لقد أخذ الشاعر من التراث العربي شخصيات عهد عنها القوة والصلابة ليجعلها تتعالق ومضمون أفكاره، فما هو يوظف شخصيتي (عنترة وأخيه شيبوب) ليكونا رمزين لحكام هذا العصر وأجهزتهم الأمنية لأننا نرى كيف حمل هذين الرمزين أبعادا سلمية لم تكن معهودة عنهما في التاريخ

ثانيا: النموذج الثانـــي

1- المقطع الشعري

"وأنـــــــــــا (شمشون)[2]*

ما هدمت، يوما، معيداً

إلا عليهم ... وعلينا"[3]

[1]: الأعمال الشعرية الكاملة، أحمد مطر، ص 155-156.

[2]*: هوشمشون بن منوح الدين، من شخصيات العهد القديم، وهو بكل شعبي من بين اسرائيل القديمة، انتصر بقوته الهائلة، وورد ذكره في سطر القفضاة في الاصلاحات

[3]: الأعمال الشعرية الكاملة، أحمد مطر، ص 230.

2- دلالته الرمزية:

إن لهذه الشخصية دلالة سلبية في التاريخ القديم (شمشون)، أخذت تمتد لتطول التاريخ الحديث، فشمشون التراثي الذي يدفع ثمن أخطائه وتعجرفه فقد خسر ذاته، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل تجاوز ذلك لتقع الأمة بأسرها ضحية لتلك الأخطاء

ثالثا: النموذج الثالث

1- المقطع الشعري:

لاح لي في مجد النور

على غير انتظار

يلهب الموكب بالعزم

ومن عينيه ينثال بريق الانتصار

والرضا بين الجموع

ما تفأ: أهلكنا سيف الخضوع

لا رجوع

لا رجوع

أن للجائع أن يشهر للمتحم سيفه

آن أن يشطره نصفين

كي يأكل عند الجوع نصفه

ثم يرمي نصفه الثاني

طعاما للطوارئ

.....

.....

.....

بعد يوم

داهم الشرطة داري

ثم قادونا إلى محكمة الأمن

وألقى الناطق الرسمي منطوق القرار:

داعم االشرطة وكراً للقمار

ولدي الضبط

رأوا فيه فتى يقرأ قرآنا

ومجنونا جريحا نصف عار

يدعى أن اسمه كان وما زال

(أبو ذر الغفاري)"[1]

2- دلالته الرمزية:

لقد استغنى الشاعر شخصية أبي ذر التراثي الذي تعرض للإضطهاد والنفي والتشرد جراء أفكاره وطموحاته وتمرده على السلطة، كان عونا له في رسم صورة واقعية لما يعاينه حتى احباط في ظل السلطة العربية.

رابعا: النموذج الرابع

1- المقطع الشعري: قصيدته (انهيار المملكة) نذكر من بينها:

يا واهِبَ مملكةِ العَقْلِ

لاَ صَوْتَ بِأَوْطاَنِيْ

إلاَّ صَوْتُ الطَّبْلْ

عاشَ لِيَهْتِفَ: عَاشَ اللاّتْ

[1]: الأعمال لشعرية الكاملة، لأحمد مطر، أنظر القصيدة كاملة، ص 103-104-105.

عاَشَ لِيُثْبِتَ، أنّ لدُنيَا حُرِياتْ

عَاشَ لِكَيْ يَنْفِي الإِثْبَاتْ[1]

2- دلالتها الرمزية:

وضع الشاعر الرمز الترا ثـي (الـلّات) في عمليتـه التخييليـة ليمـنح مـدلولات خاصـة متعلقـة بالواقع الذي يعبر عنه وقد أخرج اللاّ من معناها الحقيقي الدال على ضم مادي ليصبح حاملا لدلالات أوسع ولكنها تُحيل إلى التعبد وقد يكون اللّات إشارة، إلى السلطة في وطنه.

بالاضافة إلى ما وظفه الشاعر أحمد مطر من رموز ترابية نضيف النموذج التالي:

1- المقطع الشعري:

ليلة

شهرزاد قصة

تبدأ في الخِتام

في الليلة الأولى ضحت

وشهريار نام.

[1]: لافتات 1لأحمدمطر،الويت، 1984م، ط1، ص 11.

2- دلالته الرمزية:

وظف الشاعر أحمد مطر الرمز التراثي لأنه كما نعلم أن التراث ثري بالعديد من القصص والرويات والملاحم منها ما هو حقيقي ومنها ما هو خرافي أسطوري، ومنها "ألف ليلة وليلة" وهي واحدة من المضامين التي التراثية التي وظفها كرمز للفطنة والحيلة من جهة وللظلم والجبروت من جهة أخرى، وهذا الرمز هو نموذج وظفه العديد من الشعراء الذين سبقوا "أحمد مطر"

إلا أننا نستطيع أن ندرج هذا النوع من الرمز في الأسطوري باعتبار قصة شهريار زاد أسطورة.

المبحث الثالث: الرمز الديني

إن القارئ لشعر أحمد مطر يظهر له بوضوح حرص الشاعر على توظيف التراث الديني في شعره، فالنصوص القرآنية مختزلة والمعاني المستوحاة من القرآن كثيرة والإيحاءات والأفكار المتعددة. ولعل السبب في ظلك يعود إلى أمرين: أحدهما هذا التوجه الإرادي والذاتي لدى الشاعر إلى القضية الإسلامية وإيمانه المطلق بأن الحل لمأساته ومأساة الشعوب عامة تكمن في التوجه لهذا الدين.وثانيهما إيمان الشاعر واعتقاده بأن الإستلهام من القرآن أولا والتراث الديني ثانيا له بالغ الأهمية في الإنتقال بشعرهم. فالشعوب تواقة لمن يضرب لها على أوثار مآسبها، إذا علمنا أن هذه الشعوب قد أصبحت لاترى حلا إلا بالعودة إلى الدين الذي يتكفل بحل قضاياها ومشاكلها، هذا الدين الذي يخاطب قلوبها ومشاعرها فتطمأن وتلجأ إليه وتفتح قلبها له ولكل من اتصل به بطرف.

ونجد شاعرنا يكثر من الرموز الدينية.

أولا– النموذج الأول:

1- **المقطع الشعري:** في قصيدته " قلة الأدب " يقول: قرأت في القرآن:

"تبت يدا أبي لهب"

فأعلنت وسائل الإذعان

أن السكوت من ذهب

أحببت فقري ولم أزل أتلو

"وتب"

" ما أغنى عنه ماله وما كسب"

فصودرت حنجرتي

بجرم قلة الأدب

وصودر القرآن

لأنه..... حرضني على الشغب؟[1]

2- دلالته الرمزيـــة:

لهذا الرمز دالات متعددة واضحة، فالتباب بالجملة هو الهلاك[2] والجميع يعرف أن أبوا لهب يمثل قصة الطفيان والإستبداد، لكنه بالنتيجة هالك وهذا مصير كل متجبر مستبد وهذه اشارة إلى الحكام المستبدين، حكام الأمة الإسلامية. فهم تماما كأبي لهب طغاة حاربوا الإسلام والمسلمين ومصيرهم الهلاك والعجز مهما تجبروا واستبدوا. والرمز هنا كان من الآتين الكريمين من القرآن الكريم ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَكَسَبْ﴾ [مريم 24-25].

[1]: لافتات 1 لأحمد مطر، ،ص11.االكويت،1984م، ط1

[2]: الكشاف، ج،4، ص 240.

ثانيا– النموذج الثاني:

1– المقطع الشعري: في قصيدته" عاش.....يسقط" يقول:

وهزي إليك بجذع مؤتر

يساقط حولك الهذر

عاش اللهيب

....ويسقط المطر[1]

2– دلالته الرمزيـــة:

وفي خطابه الموجه للقدس يحث أحمد مطر المدينة الجريحة أن لا تنتظر الخير من الزعماء والقادة ولا من قممهم المنعقدة هنا وهناك. ففي مقارنة عجيبة يستلهم الشاعر قصة السيدة العذراء، حيث أجاءها المخاض إلى جذع النخلة، فناداها سيدنا عيسى– عليه السلام– ألا تحزنن وأن تهز بجذع الشجرة كي يسقط عليها رطبا جنيا:﴿ فَنَادَاهَا مِنَ تَحْتِهَا أَلاَ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا* وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَقِطُ عَلَيْكِ رُطْبًا جَنِيًا ﴾ [مريم 24-25].

فالقدس حزينة وجريحة وضعيفة كضعف مريم العذراء الجسدي.لكن مريم تعالج بعض ضعفها بهز جذع النخلة والأكل من رطبها. فهي لا تيأس فتستخدم ما تبقى لها من قوة ليكون سببا في نجاتها وإنقاذ حياتها وتخجل أن تركن كل الركون وهي تعلم أنها لاتستطيع تحريك جذع النخلة. فيما

[1]: لافتات 1، ص69.

لا ينتج ضعف الحكام إلا الهزائم فتتساقط مؤتمرات القصة بالهذر والوعود الكاذبة والعنتريات المشبوهة التي لاتزيد الجرح إلا إيلاما. وبهذا يوجد الشاعر في قصيدته حديثه للقدس بعد أن يقدم لها إعتذار عما يجري، ويطالبها أن لاتقلق أي أمل على مؤتمرات القمة، فكوني مثل مريم العذراء بالرغم من ضعفها إلا أنها حاولت ومدت يدها وهزت النخلة، وأنت لا يبرر لك ضعفك الإستكانة واللجوء إلى الحكام فهم أصنام تتبادل الأخناب وتصطف حول المؤامر لملئ الكروش فهم ومؤتمراتهم لن يكونوا الجذع الذي يساقط الرطب، إنما هم الجذوع التي تتساقط من هزها المؤمرات والمواقف الناقصة العاجزة عن تلبية النداء وإغاثة المستغيث.

ثالثا– النموذج الثالث:

1– المقطع الشعري: في قصيدته "كلمات فوق الخرائب" يقول

قفوا حول بيروت

صلوا على روحها واندبوها

لكي لا تثيروا الشكوك

وسلوا سيوف السباب لمن قيدوها

ومن ضاجعوها

ومن أحرقوها

لكي لا تثيروا الشكوك.ض

ورصوا الصكوك

على نار كي تطفئوها

ولكن خيط الدخان

سيصرخ فيكم دعوها

ويكتب فوق الخرائب:

".....إذا دخلوا قرية أفسدوها"[1]

2- دلاته الرمزية:

إن هؤلاء الحكام لن يجلبوا للقدس خيرا ولن يكونوا على الشعب إلا وبالا، فهم كما وصفهم القرآن الكريم على لسان ملكة سبأ- إذ قالت:﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذْ دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾، [النمل 34] وهذا ما عبر عنه الشاعر في قصيدته (كلمات فوق خرائب) إذ يقف على أطلال بيروت وهي ترزح تحت الدمار القادم من اليهود وقد تآمر معهم حكام أعراب فاستحالت تلك المدينة الجميلة إلى خرائب ودمار.

[1]: لافتات 1، ص 96-97.

ولعل القارئ هنا يلاحظ ظاهرة الحذف في شعر الشاعر، فالملوك أصغر من أن يذكروا للقارئ الحق في الإختيار من كلمات وعبارات تليق، أو تسد مسد الحكام، أو لعل هذا الحذف يناسب وظاهرة خفاء الحكام والطواغيت خلف آهات الشعوب. وهنا يؤكد الشاعر عمل الملوك كما أكد القرآن قبل ذلك " فهم أهل الحرب والخراب والإتلاف للأموال وذلك بالقتل والأسر والإجلاء وغير ذلك من فنون الإهانة والإهانة والإذلال. وهذا تأكيد لوصف حالهم وتقرير منه بأن ذلك دينهم ودينهم الذي لا يتغير."[1]

رابعا– النموذج الرابع:

1– المقطع الشعري: يقول:

صارت الأصنام

تأتينا من الغرب

ولكن.... بثياب عربية

(تعبد الله على حرف)

وتدعوا للجهاد

وتسب الوثنية.[2]

[1]: محمد بن محمد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبو الوسعود دار المصحف، القاهر، مصر، د/ ت، ج6،ص 284م.

[2]: لافتات 1، ص 117، 11

2- دلالته الرمزية:

هؤلاء الحكام المستبدون في نظر الشاعر أصنام أتى بهم الغرب، فهم صنيعة المستثمرين. لكن هذه الأصنام متوحشة فهي مرعبة حقيقة، وتختلف كثيرا عن أصنام الجاهلية الوادعة، ففي حين كانتالأصنام في الجاهلية تصنع من حجارة وتمور، وإذا ماجاعت القبيلة أكلت تلك الأصنام التي اتخذتها من التمر، كما فعلت(حنيفة حين أكلت ربها) إلا أن أصنام العصر الحديث بشر يتظاهرون بالتدين وسب الوثنية. وإذا كانت أصنام الجاهية يأكلونها عابدوها، فإن أصنام العصر الحديث في أكل دائم لخيرات العباد. إنها أصنام " تعبد الله على حرف" الرمز الذي أخذ كإشارة واضحة للمنافقين الذين يكشف أصغر بلاء عن نفاقهم وكذبهم.

فالشاعر هنا قد أخذ رمزه "ولكن...بثياب عربية- (تعبد الله على حرف) " في شعره من الآية القرآنية:﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدِ اللَّه عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسَرَ الدُّنْيَا والآَخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الخَسْرَانْ المُبِينْ ﴾ [الحج 11].

خامسا- النموذج الخامس:

1- المقطع الشعري: قصيدة " فبأي آلاء الشعوب تكذبان" يقول: غفت الحرائق

أسبلت أجفانها حول سحب الدخان

الكل فان

لم يبقى إلا وجه "ربك" ذي الجلالة واللحان

ولقد تفجر شاجبا

ومنددا

ولقد أدان

فبأي آلاء الولاة تكذبان؟[1]

2- دلالته الرمزيــة:

هنا الشاعر وظف الرمز الديني لأن في سورة الرحمن تتجلى رحمة الله بعباده، وفي آياتها تذكير للعباد بما خصهم الله من نعم في الدنيا وبما أعد للمحسنين إن أحسنوا وللمسيئين إن أساؤوا.

والشاعر كما أكد القرآن التأكيد والتأنيب. كذلك هو أكد على إجرام الحكام وما أعدوه للشعوب من جرائم وما بين توزع عليهم قسرا. فشتّان ما بين العدل الحق والظلم الكبير، فشتان ما بين عطايا المولى عز وجل وبلايا الحاكم المستبد...؟

سادسا- النموذج السادس: في قصيدته(صلاة في سهو) فيقول:

1- المقطع الشعري:.

قد حرم الله الربا

لكنني رجل

أوظف (رأس مالي)

[1]: لافتات 1، ص152- 153.

ما بين أجساد القصار

وبين أجساد الطوال[1]

2- دلالته الرمزية:

الشاعر يصور سخرية واضحة لجرم الحاكم واستغلاله لخيرات الشعوب ويمتص رزقها ويهدد ثرواتها في رحلاته المترفقة ويتعامل مع أموال الأمة كرأس مال يبدد كيفما شاء، دون أن يلوث أمواله بالربا ورمز له بالرمز الديني من الآية القرآنية ﴿ قَدْ أَحَلَّ اللَّه البَيْعَ وَ حَرَّمَ الرِّبَا ﴾ [البقرة 275].

سابعا- النموذج السابع:

1- المقطع الشعري: يقول:

أيها الحكام بالله عليكم

أقرضوا الله لوجهه

قرضا حسنا

..... وانقرضوا[2]

[1]: لافتات 1، ص182

[2]: لافتات2 ، ص92 -93.

2- دلالته الرمزية:

يرمز الشاعر بين مواطن يتمثل لأوامر الله وحاكم يخالف أوامر الله فيدعوا عليه الشعب بالإنقراض.

ورمز له من القرآن الكريم بالآية القرآنية لقوله تعالى: ﴿إِنْ تُقْرِضُوا الله قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ﴾ [التغابن.17].

المبحث الرابـع: الرمـــــز التاريخي

يعتبر الرمز التاريخي من بين الرموز التي استعملها من قبل شعراء العرب فهو الذي يعتمد عليه في الكتابات الشعرية وهذا بالعودة إلى الأحداث التاريخية، سواء أحداث عالمية أو وطنية بالإضافة إلى الشخصيات التاريخية، لأنها وسيلة تعبير عن رؤيا المعاصرة يذكر أحمد مطر أسماء بعض الشخصيات والأبطال العرب فهو يعتمد على توظيفها في قصائده لتكون تعبير أغنى مواقف يريد ؟؟؟ ليحاكم العصر ونقائصه من خلالها، وهو في ذلك يختار الشخصيات التي تتلائم بمضمون تجربته.

وتكون استلاماته التاريخية صورة لقضايا الأمة وليترسم فيما فكره وخطط رأيه. فنأخذ نماذج عن هذا فنذكر مايلي:

أولا– النموذج الأول:

1– المقطع الشعري:

هاك سلاطين العرب
دزينتان من أبي جهل ومن أبي لهب
نماذج من القرب
أسلافها الرأس
وأعلاها ذنب[1]

2– دلالته الرمزية:

[1]: الأعمال الشعرية الكاملة، أحمدمطر، ط2، لندن، 2003م، ص 209.

أراد الشاعر أن يوضح عدّة القسوة والبطش اللتين ينعت بهما الحكام العرب لذا نجده قد استلم من التاريخ أسماء شخصيات اتسمت بالقسوة والصلابة والجمل والتخلف جامعا منها رموز لحكام هذا العصر.(أبي جهل وأبي لهب) ليلبس حكام هذا العصر صفاتهما، ولا يخفي على المتلقي ما يوحي به هذا الإسمان، فأبوا جهل رمز التخلف والجحود وأبوا لهب فتواه مؤداها إلى النار

ثانيا– النموذج الثاني:

1– المقطع الشعري: " حصار"

هاهو ذا يزيد

صباح يوم عيد

يخضب الكعبة بالدماء من جديد

إني أرى مصفحا حولها

تقضفها بالنار والحديد

وطائرات فوقها

تقذف بالمزيد

هذا "جهيمان"[1*]

يسوي رأسه الدامي

ويدعوا للعلا صحية

[1*]: جهيمان: هو جيهمان بن محمد بن سيف الضان الحافي العنيبي، ولد عام 1936م، وتوفي عام 1980م، وهو قائدعملية حادثة الحرم المكي عام 1979م، انتهت حياته بالإعدام.

يقشم بالكعبة

أن يترك الكلمة رعبا خالدا

للملك (السعيد)[1]

2 – دلالته الرمزية:

تدور أحداث النص الشعري حول قضية الطرف الأمريكي. الفرجي للعراق وقد أخذ النص طابع السرد ونرى أن مطر قد استحضر من رحم التاريخ قصة غزو يزيد بن معاوية للكعبة جاعلا منه رمزا للسلطة الأمريكية– الطربية– لتصبح الكعبة معادلا موضوعيا للعراق ونرى في الجانب المقابل أن جبهمان أصبح رمز السلطة العراقية، وذلك أن حماية كل منهما كانت متشابهة نوعاما.

ثالثـــا– النموذج الثالـــث:

1– المقطع الشعري: (قصة مدينة)

في وطني مدينة .... ظلت الألف عام

تحيطها سلسلة من أشراس الحكام

ما طاح فيها سافل....إلا ووعد قام

جملها (السفاح)[2]* في ابتدائها

[1]: الأعمال الشعرية الكاملة، لأحمد مطر، ص 289.

[2]: هو من الحكام الظالمين في العصر العباسي الذي قتلكثيرا من الناس.

وَزَّنَّهَا في المشفى (صدام)[1]*

واستوعب القوسان ما بينهما

عبارة من عبارات وحم[2]

2- دلالته الرمزية:

يتحدث الشاعر عن المدينة التي تحكم فيها الهمجية في مدة ألف عام وحينما يغنى أحد من هذه الحكام بأخذ مكانه حاكم أسفل منه، ويقول الشاعر أحاطة بوطني سلسلة من أشراس الحكام وفي ابتدائها السفاح رتبة ففي المنتهى صدام ويجري بين قوسين عبارة من العبارات والدموع أي ظلمهم يجري عبارات ودماء كثيرة في بلدي وهذه العبارة تسحى الأيام، يشير الشاعر إلى الحكام الذين يحكمون الناس بالجور ويضطهدون أبناء العرب إذ أن الحكام منذ زمن العباسين إلى الزمن المعاصر كلهم ظالمون.

رابعا- النموذج الرابع :

1. **المقطع الشعري :**

قالت "خيبر" [3]:

شبران .... ولا تطلب أكثر

[1]: صدام: صدام حسين عبد المجيد التكرئي، رئيس جمهورية العراق سابقا، ولد في أسرة مسكينة وفقيرة.

[2]:: لافتات 6 ، ص66.

[3] - خيبر : قبيلة يهودية التي غدرت بالنبي صلى الله عليه وسلم، ونقضت عهوده، فحاربها واستأصل شافة اليهود فيها، وكانت المعركة معها نهاية المطاف لليهود في المدينة.

لاتطمع في وطن أكثر

هذا يكفي

الشرطة في الشبر الأيمن

إنّا أعطيناك المخفرة !

فتفرّغ لحماس وانم

إنّ النحر على يديك سيعدو أيسر[1]

2. **دلالته الرمزية :**

يتكلم مطر بلسان " خيبر"، ويقول :" في المجتمع الحالي توجد قطعتان صغيرتان وتأمر " خيبر" {أي إسرائيل}أن لا يطلب الفلسطينيون أكثر منهما وهذا كافٍ لهم؛ إلاّ فالشرطة والمسلّح، فإسرائيل هي الحاكمة في فلسطين وتجبر الفلسطين على القبول بحكمها بالقوة، فإذا تمرّدت منظمة " حماس" فإنّها تقابلها بالقصف والقتل وذلك بتفويض من أمريكا.

[1] – لافتات 05 أحمد مطر، ص 75.

المبحث الخامس :الرمز السياسي

إذا كان الواقع هو كل ما يحيط بالإنسان، فهذا يعني أنّه يؤثر فيه ويتأثر به حتماً، وهذا يقودنا إلى :" أنّ الواقع بأشيائه وأناسه وذاتهم، يؤثر في الإنسان فيحمله كما يتحول هذا الكلام جذوره إلى كتابة للتعبير هذا الواقع"[1].

ويقال :" الواقعي هو المنسوب إلى الواقع ويرادفه الوجودي والحقيقي والفعلي، ويقابله الخيالي والوهمي، تقول الرجل الواقعي : أي الرجل الذي يرى الأشياء كما هي عليه في الواقع ويتّخذ إزاء هاماً يناسبها من التدابير دون التأثير بالأوهام والأحلام"[2].

ومن هنا نجد الشاعر " أحمد مطر " يعيش على التعريف بواقعه وبالظروف التي يعيشها مع شعبه، والتخييل في النص الأدبي لا يمكن أن ينشأ إلاّ وسط مع شعبه، فهو يأخذ مادته الخام من الواقع، و" أحمد مطر" عندما يؤسس لنصه لابدّ له من الواقع الذي يتجسّد بفضل التخييل، فهما وجهان لعملة واحدة، وكل شاعر يختار من الواقع أمور معيّنة؛ بعضهم يحاول التحدّث عن موضوع المرأة؛ وآخر يجذبه موضوع الهجرة، والشاعر " أحمد مطري" من اللذين حاولوا أن يجمعوا بين موضوعات السياسية والإجتماعية والثقافية...وغيرها.

[1] – البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الدين لأحمد مرشد، دار فارس للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2005م، ص 99.

[2] : المعجم الفلسفي لـ : جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لينان، ج2، 1982م، ص 552.

أولاً– النموذج الأول :

1- **المقطع الشعري** : الشاعر " أحمد مطر " في قصيدته " ابتهال" :

كلّ من نهواه مات؛

كل من نهواه مات؛

ربّ ساعدنا بإحدى المعجزات

وأمت إحساسنا يوماً

لكي نقدر أن نهوى الولاة ![1]

2- **دلالته الرمزية** : في قصيدة " ابتهال"، نجد الشاعر يصور لنا الانشقاق بين الحكام العرب وشعوبهم؛ وهذا الأخير يحاول التأقلم مع هؤلاء الولاة.

ثانياً – النموذج الثاني :

1. **المقطع الشعري** :" وقفة تاريخية"

حكامنا طبول

جيوشنا طبول

شعوبنا طبول

وسائل الإعلام في أوطاننا طبول

[1] – سلسلة العشر العربي المعاصر لأحمد مطر – نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ص 299.

غفوتنا تأتي على قرقعة الطبول

صحوتنا توقظها قرقعة الطبول

طعامنا تطبخه قرقعة الطبول[1].

2. **دلالته الرمزية** : نجده هنا ينتقد الجيوش، والشعوب التي لم تقم بدورها، وكانت تؤكد على ما تطلبه الحكام، والتي اكتفت بدورها بالأقوال دون الأفعال.

ثالثا – النموذج الثالث :

1. **المقطع الشعري** :

يا قدس يا سيدتي معذرة

فليس لي يدان

وليس لي أسلحة

وليس لي ميدان

كل الذي أملكه لسان

والنطق يا سيدتي أسعاره باهضة

والموت بالمجان [2]!

[1] – لافتات أحمد مطر، الطبعة الثانية، الكويت، 1984م، ص 58.

[2] – المرجع السابق، ص 103.

2. **دلالته الرمزية :**

فاهتمامه بالقضية الفلسطينية كان عظيماً، فنجده بين يديها ليلقي لها اعتذاراً نيابة عن العرب بقيود الأنظمة الحاكمة، ويقول بأنّه عاجز فلا هو يملك السلاح ولا الأيدي، لكنّه يملك، الكلمات، فيدافع عليها ولم يضع كلمات.

رابعا– النموذج الرابع :

1. **المقطع الشعري** : يقول في قصيدته

المظلوم

جلد " حذائي" يابس

بطن " حذائي" قاتم

أشعر بأنّني ألبس قلب الحاكم !

" يعلو صرير كعبة :"

قل غيرها يا ظالم.

2. **دلالته الرمزية** : لقد وظف الشاعر لفظة " الحذاء" كرمز جزئي، حيث استخدمه ليحمل مجموعة من الصور المكثّفة، ذاك أنّ هذه الكلمة تحمل في هذا السياق أكثر من مدلول واحد، حيث وظّفه مرّة ليدل به على القساوة والصعوبة في العيش، وعدم القدرة على التأقلم مع الواقع المرير الذي فرضه الحكم المستبد، ومرة على الشعور بالضيق والإختناق والحصار الذي يعيشه المواطن إثر القوانين الجائرة والظالمة، ومرة أخرى يستخدم الشاعر هذه اللفظة

للدلالة عل مرارة العيش ونظرته التشاؤمية والسوداوية لهذا الواقع، ومرة أخرى يجعل من هذا " الحذاء" في كل هذه الأحوال : الصلابة، حدّ الأذى والضيق حدّ الإنقباض، والسواد مشبهاً به، وقلب الحاكم هو المشبه، وفي المقطع صورة لسرعة ردّ فعل الحاكم على كل قول أو فعل أو حتى نية بالشكوى والتظلّم، في قوله :" يعلو صرير كعبه" {أي يدوس على الناي ويهدمهم}.

خامساً – النموذج الخامس :

1– المقطع الشعري : عدالة

يشتمني

ويدعي أن سكوتي

معلن عن ضعفه !

يلطمني

ويدّعي أنّ فمي قام بلطم كفه

يطعنني

ويدّعي أنّ دمي لوّث حد سيفه

فأخرج القانون من متحفه

وأمسح الغبار عن جبينه

أطلب بعض عطفه

لكنّه يهرب نحو قاتلي

وينحنى في ضفّه !

يقول حبر، ودمي

لا تندهش

من يملك (القانون) في أوطاننا

هو الذي يملك حق عزفه [1]!

2- دلالته الرمزية :

رجال القانون يشتمونه ويطعنونه يلطمونه، ويفترون بأنّه هو الذي فعل ذلك، ويصل إلى نتيجة أنّ أصحاب القانون هم فقط القادرون على تصريف شؤون هذه الحياة كما يشاؤون.

سادساً – النموذج السادس :

1. **المقطع الشعري :**

أيّها الناس اتّقوا نار جهنّم

لا تسيئوا الظنّ بالوالي

فسوء الظن في الشرع محرم

أيّها النّاس، أنا في كل أحوالي

سعيد ومنعم

[1] – لافتات أحمد مطر (1)، أحمد مطر، ص 15 و16.

ليس لي في الدرب سفاح

ولا في اليش مأثم

زدمي غير مباح، وفمي غير مكمم

فإذا لم أتكلم

لا تشيعوا أنّ للوالي يدا في حبس صوتي

بل أنا يا ناس أبكم !

قلت ما أعلمه من حياتي

والله أعلم.....[1].

2. **دلالته الرمزية** : فالرمز السياسي هنا " الوالي"، فهو ينفي الظلم عن الوالي وساخراً منه ومن واقعه المتردي ومن حكومته وأصحابها، فمن شدّة حزنه نجده يضحك على ما يمرّ به وطنه من أزمات وتلاعب نظامه.

[1] - أحمد مطر، لافتات أحمد مطر{1}، ص 18 و19.

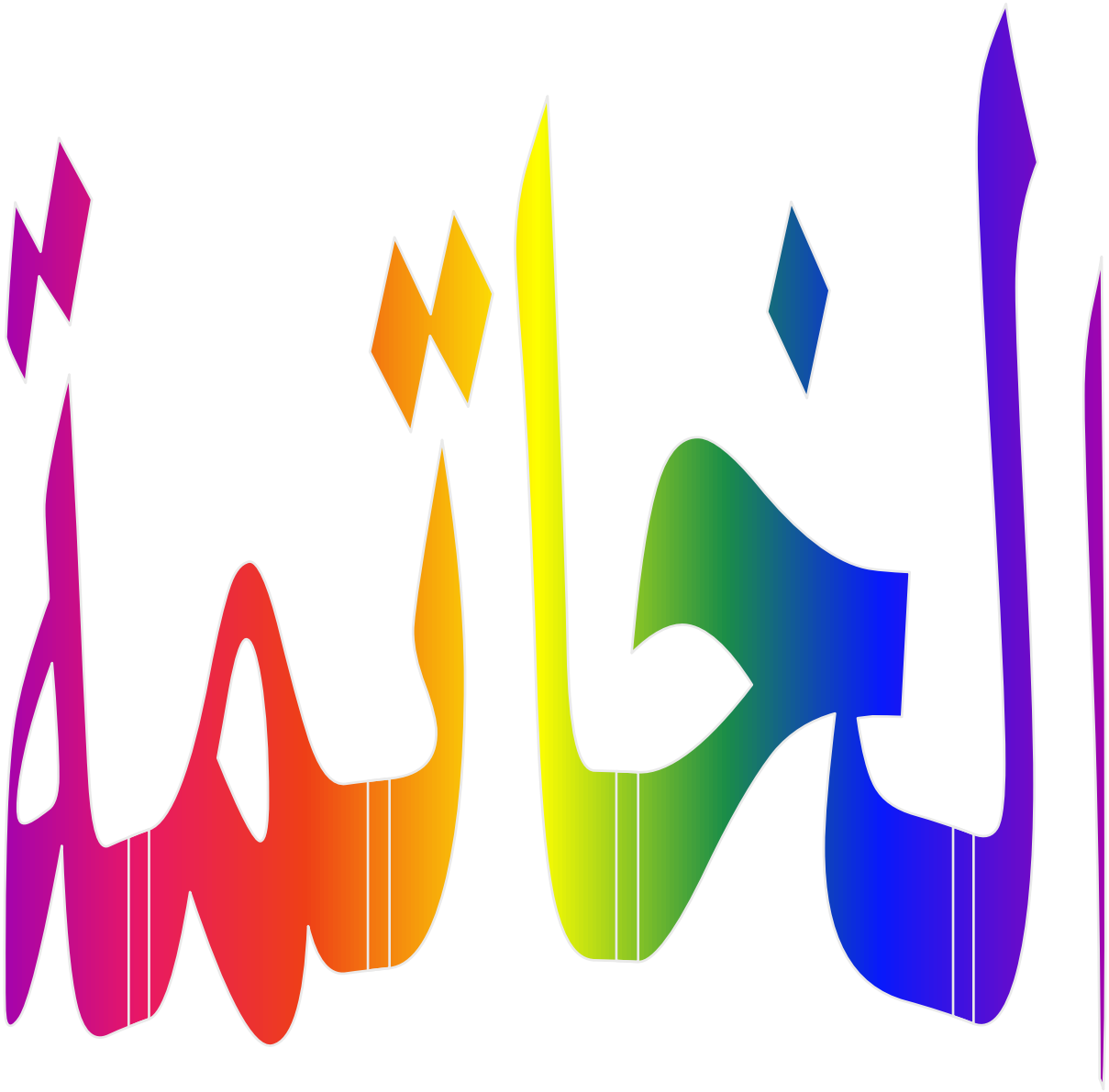
الخاتمة

الخـــاتمة :

في نهاية المطاف يجمل بنا أن نقف وقفة قصيرة، نوجز فيها أهم ما توصل إليه البحث من حقائق وما استخلصه من نتائج في النقاط التالية:

- مثل الرمز الأداة التي استطاع بها الأدباء نقل الأفكارهم بأبسط الطرق، معبرين عن الآلام والأحقاد والظلم وكل ما مروا به من تجارب، وبذلك استطاع أحمد مطر أن يمثل صورة الأمة وألامها.
- الشاعر قد تطرق إلى ذكر بعض الأبطال والشجعان العربو المناضلين السياسين الذين يموتون في سبيل شعبهم وحرية بلدانهم، فيما يخص الرمز التاريخي، وهذا ما ستحضره "أحمد مطر"، شخصيات وأحداث مختلفة، بحال زمن مختلفة، ويربطها بما يحدث في الزمن الحاضر، فهو يحاول ربطها بالواقعى العربي التراثي، هذا فيما يخص الرمز.
- تصور الشاعر واقع حياة الشعب العربي السياسية ومعاناته وقداحة الألم الذي أصابه.
- تأثّر الشاعر بشكل كبير في القرآن الكريم، بحيث قصائده لا تخلو من مفرادات مستسقاة من القرآن الكريم، والسنة النبوية، أي بما يدعى بالرمز الديني، أنّه يطمح إلى تمثل المجتمع بالقيم والفضائل.
- يعدّ "أحمد مطر" من أهم الشعراء الذين تميزوا بالبعد السياسي موظفاً بعض الرموز السياسية لتعبير عن ما يعيشه مجتمع وواقعه المريد، وهو بدروه يمثل نموذجاً عن معاناة الشعب عموماً.

الخـــاتمة :

- يعدّ "أحمد مطر" من الشعراء، الذين يعبرون عن الآلام الشعوب بصدق وأمانة وهو في نفس الوقت، صحبة المواقف والمبادئ التي يؤمن بها.
- تمكن "أحمد مطر" من توظيف الرموز الطبيعية التي من بينها الرمز الحيواني والنباتي لتجسيد صورة شعرية، فانطلقت صور من مجموعة من الوقائع، والحقائق مما أسمى في إثارة وانتباه المتلقي.
- وفي الختام نرجو من الله أن ينال بحثنا هذا عند متصفّحه الرضا والقبول، وأن ينفعنا في الدنيا والبخرة، وأن يفتح الأفاق لدراسات مستقبلية، ويلمّ ثغرات ما ترك في هذا البحث المتواضع.

الملحق :

نبذة موجزة عن حياة " أحمد مطر".

* أحمد مطر ولماذا لا نعرف شيئاً عن سيرته الذاتية ؟!

* حياته.

* ثنائية " السلطة " و" الآنا" في شعر " أحمد مطر"

أ- " السلطة "

ب- " الآنا"

* أهم أقواله.

* أهم مؤلفاته.

1. أحمد مطر *** ولماذا لا نعرف شيئاً عن سيرته الذاتية *** ؟ !

لا نرى الحقيقة إذا قلنا؛ إنّ كثيرا من المثقفين وحتى أولئك الذين يهتمون بشؤون الأدب وقضاياه لا يعرفون أشياء كثيرة عن " أحمد مطر" خصوصاً سيرته الذاتية، المولد، والنشأة، والتعلّم، والدراسة، والسفر، والمنفى.....؛ والأدهي في الأمر، أنّ هناك من لا يعرف حتى البلد الذي ينتمي إليه هذا الشاعر، أهو سوري، أم عراقي، أم كويتي، أم....؛ وأم....؛ وتبقى ثلة قليلة فقط، وسط الملايين من قرائه، وعشاق لافتاته تعرف نتفاً عن حياته أو بالأحرى نسبه وموطنه.

أمّا عن أسباب ذلك فهي كثيرة، على رأسها الحصار الإعلامي الذي ضرب على الشاعر، بدءاً من العراق إلى الكويت إلى منفاه بـ :" لندن"؛ وثاني هذه الأسباب موقفه البائن، والعلني المعارض لبعض الأنظمة العربية المنبطحة التي صار حكامها أن يطبّقوا على الشاعر " الفحل"، سياسة " قلوبز" لـ :" وزير الدعاية والإعلام في عهد " هتلر" صاحب المقولة الشهيرة :" كلما شعرت بوجود مثقف تحسست مسدّسي.... !؟ "

ولم لا وقد صرّح " أحمد مطر" ذات يوم :

كلب والينا المفظم

عضّني اليوم، ومات !

فدعاني حارس الأمن لأعدم

بعدما أثبت تقرير الوفاة.

أنّ كلب السيّد الوالي

تسمّم !!

ورغم الحصار المضروب على شاعرنا الفحل، فقد استطاع أن يصل إلى قلوب ملايين القرّاء داخل الأوطان العربية، وخارجها، خصوصاً في زمننا هذا الذي أصبح العالم فيه عبارة عن قرية صغيرة جدّاً، بفضل وسائل الإعلام والتكنولوجية الحديثة.

وإنّ جهل قراؤونا السيرة الذاتية لـ :" أحمد مطر"، فلن يجهلوا أبداً أشعاره، خصوصاً اللافتات التي لها نكهة خاصة تختلف عن أشعار معاصر به، إنّها من فن " الأبجرام"؛ الذي أشار إليه " طه حسين" في كتابه {جنّة الشوك} 1945م[1].

وهذا الشعر – يقول "طه حسين" – :" شعر قصير يمتاز بالتأنّق الشديد في اختيار ألفاظه؛ بحيث يرتفع عن الألفاظ المبتذلة، دون أن تبلغ رصانة اللفظ الذي يقصد إليه الشعراء الفحول في القصائد الكبرى".

والذي يهمّنا في هذه الحقيقة الوقفة؛ هي بعض اللحظات الرئيسية في حياة الشاعر " أحمد"، حتى لا يكون كتابنا هذا مجرّداً من الهوية وحتى نعيد ولم قليلاً من الإعتبار لشاعرنا الذي يعيش في المنفى عن طريق بعض أشعاره، وعن طريق تسليط الضوء على بعض الجوانب المهّمة من حياته، فمن هو " أحمد مطر" ثانية :

[1] – انظر كتاب : (formen des literatur stuttgait 1981)، تأليف : جماعة من المؤلفين الألمان، فيه دراسة رائعة حول هذا الشعر الجديد (الأبجرام)، الشبيهة بأشعار " أحمد مطر".

2-حيـــاته :

ولد " أحمد مطر " في مطلع الخمسينات، ابناً رابعاً بين عشرة أخوة من البنين والبنات، في قرية " التنومة"، إحدى نواحي " شطّ العرب" في البصرة.

وعاش فيها مرحلة الطفولة قبل أن تنتقل أسرته، وهو في مرحلة الصبا، لتقيم عبر النهر في محلة الأصمعي، وكان للتنومة تأثير واضح في نفسه، فهي – كما يصفها – تتّضح بساطة ورقة وطيبة مطرّزة بالأنهار والجدوال والبساتين، وبيوت الطين والقصب، وأشجار النخيل التي لا تكتفي بالإحاطة بالقرية، بل تقتحم بيوتها، وتدلي سعفها الأخضر واليابس ظلالاً ومراوح.

وفي سن الرابعة عشر، بدأ " أحمد مطر " يكتب الشعر، ولم تخرج قصائده الأولى عن نطاق الغزل والرومانسية، لكن سرعان ما تكشّفت له خفايا الصراع بين السلطة والشعب، فألقى بنفسه، في فترة مبّكرة من عمره، في دائرة النار، حيث لم تطاوعه نفسه على الصمت، ولا على إرتداء ثياب العرس في المأتم، فدخل المعترك السياسي من خلال مشاركته في الإحتفالات العامّة؛ بإلقاء قصائده من على المنصة، وكانت هذه القصائد في بداياتها طويلة، تصل إلى أكثر من مائة بيت، مشحونة بقوة عالية من التحريض، وتتمحور حول موقف المواطن من سلطة لا تتركه ليعيش؛ ولم يكن لمثل هذا الموقف أن يمرّ بسلام، الأمر الذي اضطّر الشاعر، في النهاية إلى توديع وطنه ومرابع صباه والتوجّه إلى الكويت، هارباً من مطاردة السلطة.

ومنذ عام 1986م، استقرّ " أحمد مطر " في لندن، ليمضي الأعوام الطويلة، بعيداً عن الوطن مسافة أميال وأميال، قريباً منه على مرمى حجر، في صراع مع حنين والمرض، مرسّخاً حروف وصيته في كل لافتة يرفعها[1].

3. ثنائية " السلطة " و" الآنا" في شعر " أحمد مطر" :

عندما فكرنا في تأليف كتابنا هذا، ارتأينا أن نقدم له بدراسة أدبية قصيرة تعالج بعض القضايا المهمّة؛ التي وردت الحديث عنها كثيراً في كتابات شاعرنا الفحل " أحمد مطر"؛ وهذا حتى لا نكون – فقط- جامعين لأشعار الرجل من هنا وهناك، ونفس العملية تقريباً قمنا به أثناء تأليفنا لكتاب : " نزار قباني"؛ وروائع شعره.

ولعلّ أهم شيء لفت انتباهنا ونحن نقرأ أشعاراً " أحمد مطر" الرائعة جداً من خلال {لافتات 1}، {لافتات2}؛ {لافتات3}؛ {إنّي مشنوق أعلاه}؛ {ما أصعب الكلام}؛ {ديوان الساعة}؛ هي ثنائية " السلطة" و "الآنا" المسيطرة تقريباً على كل نصوصه، حتى وإن غابت " السلطة" في بعض النصوص، حضر " الآنا"، وإن غاب " الآنا" حضرت " السلطة"، وفي كثير من الأحيان نجد الثنائية قائمة بطرفيها {السلطة والآنا}؛ في النص الواحد، هذا ما سنكشف عنه في هذه الدراسة المتواضعة :

[1] – {هذه النبذة مقتطفة *بتصرّف* من كتاب : عناصر الإبداع الفني في شعر أحمد مطر – تأليف: كمال أحمد غنيم} *

"السلطة" :

السلطة في شعر " أحمد مطر" متعدّدة، ومتنوعة في زمكانها الإجتماعي والحضاري، فهناك سلطة الحاكم وهي السلطة الغالية في كل أشعاره بنسبة مئوية كبيرة، وهناك سلطة المحكوم عليه الموالي للحاكم، المساعد له، والملبّي لجميع رغباته، والذي يقف ضدّ " آناط الشاعر، ويرصد كل تحركاته قصجد الإطاحة به وكشف ما يصبو إليه، وكلتا السلطتين تكمل بعضهما البعض قصد تخريب " الآنا" وقتله.....

عندما يلتحم العقرب بالعقرب.

لا تقتل إلاّ اللحظات

كم أقاما من حروب

ثم قاما؛ دونما جرح،

وجيش الوقت مات[1] !

الشيء الذي جعل الشاعر، يقرأ ألّف حساب للناس، فلا ثقة ولا أمان :

ليس في الناس أمان.

ليس للناس أمان.

نصفهم يعمل شرطياً لدى الحاكم

[1] - ديوان الساعة، (الخاسر)

.. والنصف مدان[1].

أمّا سلطة الحاكم، فقلّما نجد نصّاً شعرياً يخلو منها، وقد تعدّدت أوصافها ونعوتها من نص لآخر.

فهناك الحاكم المراوغ الذي يعدو ولا يفي بوعده، يظهر لك أشياءاً، ويبطن أشياء مخالفة لها حتّى يكون حتفك ونهايتك، ولا ننأى عن الحقيقة إذا قلنا أنّ أروع نص عبر مجموعات " أحمد مطر" الشعرية، نمثل به لهذا النوع من الحكام هو نص " مفقودات" من {لافتات أحمد مطر 2، ص : 18؛ 19؛ 20؛ 21}، والذي نقتطف منه هذه الأسلوب الشعرية المعبّرة :

زار الرئيس المؤتمن

بعض ولايات الوطن

وحين زار حيّنا

قال لنا :

هاتوا شكاواكم بصدق في العلنه.

ولا تخافوا أحداً...فقد مضى ذاك الزمن.

فقال صاحبي " حسن":

[1] – إنّي المشنوق، أعلاه (الموجز).

يا سيّدي

أين الرّغيف واللّبن ؟

وأين تأمين السّكن؟

وأين توفير المهن؟

وأين من؟

يوفّر الدواء للفقير دونما ثمن ؟

يا سيّدي

لم نرى من ذلك شيئاً أبداً

قال الرئيس في حزن :

أحرق ربي جسدي

أكلّ هذا حاصل في بلدي ؟!!

شكراً على صدفك في تنبيهنا يا ولدي

سوف ترى الخير غداً

والإمام كذلك " سلطة" مكمّلة لسلطة الحاكم الأعلى، وهو الآخر لم ينج من انتقادات " أحمد مطر" اللاذعة، وبأسلوب كاريكاتوري تهكّمي، وكيف لا ، وهذا " الإمام" لا يعرف قول كلمة " لا" " إلاّ" في مقام {لا إله إلاّ الله}، وأحياناً تغيب عنه هذه الـ :" لا" تماماً :

حدّثنا الإمام

في خطبة الجمعة

عن فضائل النظام

والصبر والطاعة والصّيام

لكنّه لم يذكر الجهاد في خطبته

وحين ذكّرناه.

قال لنا : عليكم السلام !!

وبعدها قام مصلّياً بنا

وعندما أذّن للصلاه

قال :

نعم ..... إله إلاّ الله !![1]

* وصفوة القول، إنّ السلطة بجميع أصنافها تمثذل الطرف الأساس في هذه الثنائية فهي القوة، والعنف، والسيف، والخصي..... والموت لمن حالفه الحظ، ومع هذا؛ فالشاعر " أحمد مطر" لم يستسلم، فهو شاعر مقاوم، متحدّ، سلاحه لسانه، رغم النهاية المأسوية التي تنتظره في أيّ لحظة، وقد تتّضح هذه المسألة جيّداً ونحن نتحدّث عن الطرق الثاني من الثنائية ألا وهو " الآنا".

" الآنـــا" :

قضية " الآنا" في شعرنا العربي قديمة الظهور، فالمتنّبي سبق وأن أطلق عليه بعض النقاد شاعر " الآنا"، لاستخدامه لهذا الضمير المنفصل كثيراً في أشعاره :

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي *** وأسمعت كلماتي من به صمم.

لكن " الأنا" عند " أبي الطيب المتنبي"، وغيره من الشعراء يختلف عن مفهوم " الآنا" عند شاعرنا الفحل " أحمد مطر"؛ فـ :" الآنا" الأول مرتبط بالفخر ؛ والإستعلائية؛ والتطاول؛ والتجاوز اللامعقول :

أيّ محل أرتقي

أيّ عظيم أتّقي

[1] – واعظ السلطان، اللافتات 02، ص 60 و61.

وكلّ ما خلق الله ولم يخلق

محتقر في همّتي

كشعرة في مفرقي.

و" الآنا" الثاني {المطري}، مرتبط بالتحدّي، والإقدام من جرّاء غياب العدل الإجتماعي، والسلوك الحضارين فالحاكم {فوق} والشعب{تحت}؛

والبقاء للأقوى لا لأصلح.

ومعالم " الآنا" عند " أحمد مطر واضحة جلية في كل قصائده، فهو لا ينتمي إلى حزب أو جماعة، أو تيار ذي شعار :

إنّني لست لحزب أو جماعه

إنّني لتيار شعاراً

أو لدكان بضاعه

إنّني الموجة تعلو حرّة ما بين بين

وتقضي نحبها دوماً

ونفهم من هذا المقطع الشعري أنّ " الآنا" المطري، و" الإنتماء"؛ كمفهوم سياسي خطان متوازيان، لأنّ " الإنتماء" من وجهة نظرنا يقضي على " الآنا"، ويقتله؛ وبالتالي تزول الحرية والإختيار، وهي الركيزة الأساسية المحرّكة للآنا المطري.

وهو يختار الموت {وما أدراك الموت}، ولا يختار الإنتماء :

أيّها الموت انتظر

واصبر علي

.....

أيّها الموت عزيزي

لك شكري

.....

وختاماً هناك أبعاد أخرى لهذه الثنائية خصوصاً منها " الحضارية" و" الفلسفية" و"الإجتماعية"؛ وهي ثنائية كثيراً ما أرقت شاعرنا الطود الأشم، وأثارت أحاسيسه، وهزّت كيانه أمام سياسات الإنبطاح، والخوف من الظلّ..... من جهة وسياسات الخصي، والقمع، والمطاردة من جهة أخرى.

4- أهم أقـــــواله :

" وصّيتي إذا مت أن تكتبوا على شاهدتي : هنا يرقد "مطر" من بطن أمّه للقبر!! .."

"وإذا بكى طفل رضيع على صدر أمّه، في هدأة ليل العرب والمسلمين، فلا استبعد في زمن المهازل هذا، أن تعدّه أمريكا، برصانتها المعهودة، محوزاً للشرّ، ينبغي استخدام القوّة النووية للإطاحة بـ :" حفاظته" !! "

"حينما اقتيد أسيراً

قفزت دمعته ضاحكةً

ها قد تحررت أخيرا..... !!"[1]

5- أهم مؤلفـــات :

* **لافتات : 1 عام : 1984م**
* **لافتات : 2 عام : 1987م**
* **لافتات : 3 عام : 1989م**
* **إنّي مشنوق أعلاه؛ عام : 1989م**
* **ديوان الساعة؛ عام : 1989م**
* **ديوان ما أصعب الكلام : { وقد رثى فيه صديقة ناجي العلي}**
* **لافتات : 4 عام : 1993م**

[1] - أروع قصائد أحمد مطر، لمحفوظ كحوال، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2012م، ص 10.

* **لافتات : 5 عام : 1994م**
* **لافتات : 6 عام : 1997م**
* **لافتات : 7 عام : 1999م**
* **العشاء الأخير مع صاحب الجلالة إبليس الأول.**

ومازال ينتج حتى يومنا هذا من لندن، وهو يسعى إلى جمع كل أشعاره وطبعها : السبت 26 أوت 1989م[1].

[1] – المرجع السابق، ص 10 و11.

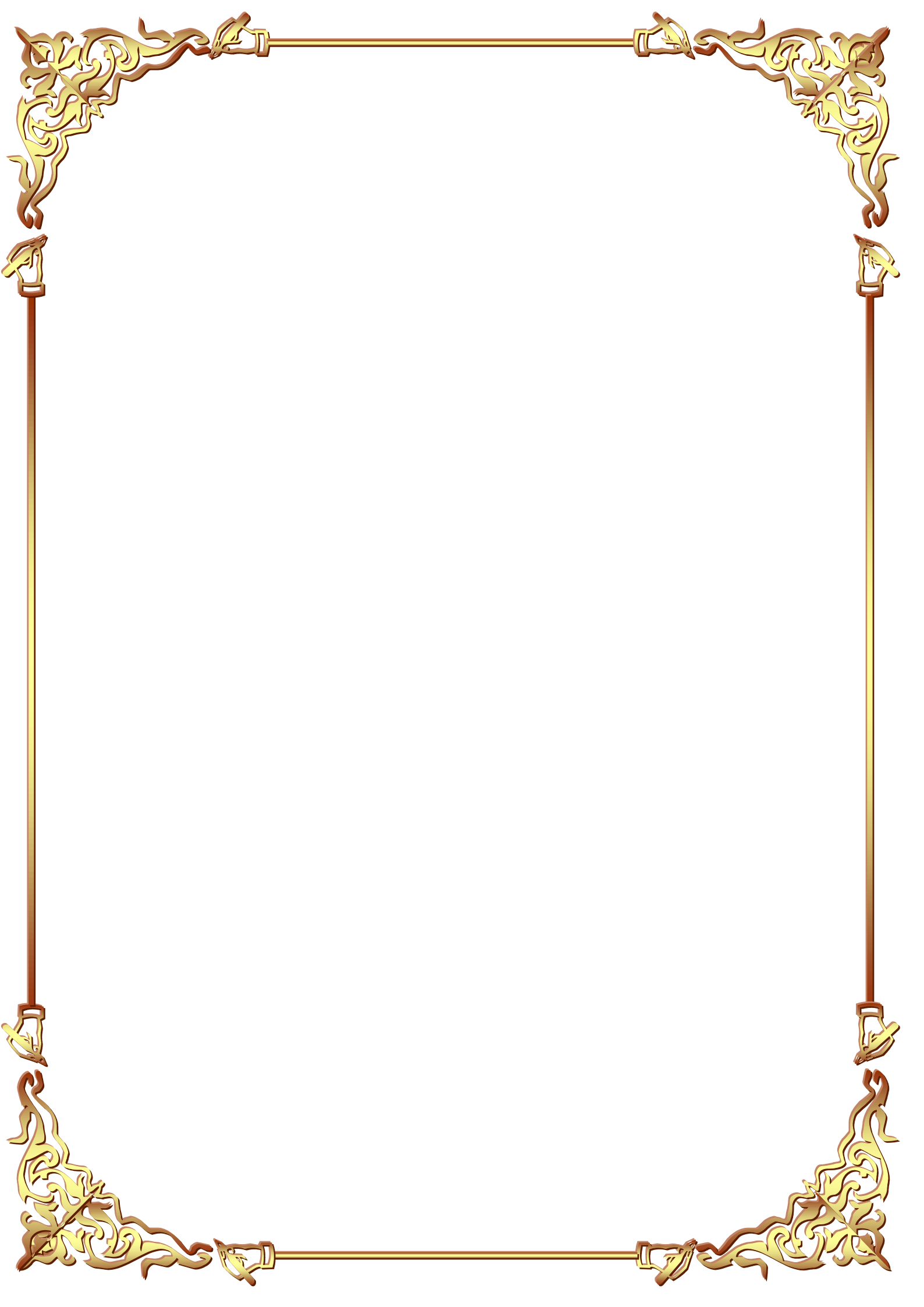

قائمة المصادر والمراجع

– القـــرآن الكريـــم.

1 – قائمة المصادر المراجع :

- الإبهام في شعر الحداثة، غبد الرحمن العقود، عالم المعرفة، العدد 279. الكويت، 2002.
- الأدب المقارن لـ : محمد غنيمي هلال، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط3، 2001م.
- أدونيس أسلوب وشعوره في الشعر الحرّ، خير فؤاد، جاكارتا، جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية، 2009م.
- اروع قصائد احمد مطر محفوظ كحوات نوميديا للطباعة و النشر و التوزيع ط1. 2012.
- أساس البلاغة، الزمخشري، {أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد}؛ ج1، باب الراء، تح : محمد باسل العيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، سنة 1998م.
- أساطير عابرة الحضارات{الأسطورة والتشكيل}، دار القباء للطباعة والنشر وللتوزيع، القاهرة، 2000م.
- استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر المعاصر، علي عشري زايد، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2006م.
- استدعاء الشخصيات و الاحداث التاريخية في أشعار أحمد مطر د شاكر عامري كلية الادب جامعة سمنان ايران.
- أشكال التعبير في الأدب الشعبي لـ : دكتورة نبيلة، دار الغريب، ط3، القاهرة، دون سنة.

- الأعمال السياسية الكاملة لنزار قباني، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، ط6، مج3، 200.
- الاعمال الشعرية الكاملة احمد مطر ط2 2003 لندن.
- أغنيات الورد و النار لمصطفى محمد الغمازي الشركة الوطنية للنشر و التوزيع دط1980 الجزائر.
- أغنيات الورد والنار لمصطفى محمد الغمازي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د، ط، 1980.
- البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث، مصطفى السعدني، دار المعارف، القاهرة، دون سنة.
- البنية و الدلالة في روايات ابراهيم نصر الله لاحمد مرشد دار فارس للنشر و التوزيع ط1 2005 عمان الاردن.
- التحليل السينامئي للخطاب الشعري د عبد الملك مرتاض منشورات اتحاد الكتاب العرب 2005 دمشق.
- التراث والتجديد لـ :حنفي حسن دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 1981م.
- التعرّف لمذهب أهل التصوف للكلاباذي، د.ط، القاهرة، مصر، 1960م.
- الخطاب الشعري الصوفي والتأويل لرضوان الصادق الوهابي، منشورات رواية، الرباط، المغرب، 2007م.
- الرمز الشعري عند الصوفية لـ : عاطف جودة نصرلا، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط3، 1983م.

- الرمز في الشعر الجزائر المعاصر، سعيد شيبان " شعر الشبان نموذجاً، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2000م/2001م.
- الرمز في الشعر العربي، ناصر لوحيشي، دار عالم الكتب، والحديث الأردن، ط1، 2011م.
- الرمز في القصة الفلسطينية القصيرة في الأرض المحتلة، جميل إبراهيم أحمد كلاب (1976م-1987م)، رسالة ماجيستر، الجامعة الإسلامية، غزة، 2004-2005.
- الرمز والرمزية في الشعر المعاصر لـ : محمد فتوح، دار المعارف للنشر، القاهرة، مصر، ط3، 2001م.
- الرمزية في الأدب العربي، لدرويش الجندي، دار النهضة للطباعة والنشر، مصر القاهرة، ط2، 1982م.
- الشعر الحديث في اليمن ظواهره الفنية و خصائصه المعنوية د عبد الرحمان عرفان 1996 بغداد.
- الشعر العربي المعاصر لعز الدين اسماعيل، دار الفكر العربي،ط03.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري، تح : أحمد عبد الغفور، دار العلم الملايين، بيروت، لبنان، ط1ن 1376هـ/ 1956م.
- الصورة الأدبية لـ :" مصطفى ناصف، دار الأندلس، بيروت.
- العمدة في محالس الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق القيرواني، تح : محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط5، 1981م.
- الغموض في الشعر الحديث، إبراهيم رماني، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرعاية للجزائر، 2008م.

قـــائمة المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم.
- اللغة واللون د احمد مطر مختار عمر ط1 دار البحوث العلمية 1982 الكويت.
- اللمع في التصرّف لسراج الطوسي، د.ط، القاهرة، 1960م.
- المعجم الفلسفي لجميل صليبيا دار الكتاب البناني ج2 1982 بيروت لبنان.
- المعراج والرمز الصوفي لـ : نذير العظمة، ط1، دار البحث.
- تفسير القرآن، ابن كثير دار النصر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر.
- تجلي الرمزي في الشعر الجزائري المعاصر لـ : نسيمة بوصلاح، دار هومة، ط1، 2003م.
- ديوان الساعة الخاسر.
- ديوان"عزف على أوتار الشجا"أنموذجا، جامعة، بجاية للطالبة بن سعود فدية، سنة 2015-2016.
- عناصر الإبداع الفني في شعر عثمان بوغريبة للدكتور أبو علي نبيل، إصدار اتحاد الكتاب الفلسطيني، القدس، 1999م.
- عدنان حسين قاسم، التصوير الشعري رؤية النقدية لبلاغتنا العربية.
- شفرات النص لصلاح فضل، دراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ط1، 1995م.
- سلسلة الشعر العربي المعاصر لاحمد مطر نوميديا للطباعة و النشر و التوزيع قسنطينة الجزائر.
- في نقد النص ام النص ام المؤلف مقال نجم عبد الله كاظم مجلة الافكار 26 -1966.
- قصيدة التفعلية وسماتها المستحدثة، دكتور. أحمد فهمي، دار الوفاء، لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2012م.

قـــائمة المصادر والمراجع :

- قضايا الشعر المعاصر –نازك الملائكة– دار العلم للملايين، ط2، بيروت، دت.
- قضية الشعر الجديد، محمد النويهي، دار الفكر الحديث، ط2، للطباعة والنشر، 1971م.
- ك.ك. راثفين الأسطورة– ترجمة جعفر صادق الخليلي، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط1، 1981م.
- كتاب formen der literatur stuttgart تاليف جماعة من المؤلفين الالمان 1981
- لأدب الرسائل في الاندلس في القرن الخامس الهجري فايز عبد النبي فلاح ط1 1989 دار السر الاردن.
- لافتات 1 احمد مطر ط2 1984 الكويت.
- لافتات 6 احمد مطر.
- لسان العرب، ابن منظور قدم له الشيخ عبد الله العلايلي، إعداد وتصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، دت.
- محمد بن محمد ارشاد العقل السليم الى مزايا القران الكريم لابو السعود دار المصحف ج6 القاهرة مصر.
- مذاهب الأدب لياسين الأيوبي، المؤسسة الجامعية للدراسات للتوزيع والنشر، بيروت، 1982م.
- معجم العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق : عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب بيروت، لبنان، ج2، دت.
- معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحي، المؤسسة العربية للناشرين بين المتحدين، تونس، 1986م.

- وعي الحداثة لسعد الدين كليب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوري، 1997م.

2-قائمة المذكرات والأطروحات:

- أطروحة دكتوراه، هناء محمد البياتي، الملاحق : keats ;shelley and by rom in nazikal- mala ikashs poety Appendice
- شعرية الرمز في ديوان "اعتصام" لحسين زيدان، مذكرة ماستر لوريدة عريش جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014، 2015.
- مذكرة استكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي حول الرمز في شعر كمال سقني.
- مذكرة ماستر –فعالة استدعاء الرمز في مجموعة "تقريبة جعفر الطيار" ليوسف وغليسي-جامعة عبد الرحمن، بجاية، سنة 2015-2016.
- مذكرة ماستر في الأدب واللغة العربية، تخصص علوم اللسان العربي، البنية اللغوية لشعر التفعيلة، جامعة بسكرة، من خلال " نماذج أحمد مطر"، سنة 2015م/2016م.
- مذكرة ماستر في اللغة العربية، البنية اللغوية لشعر التفعيلة، من خلال نماذج الشعرية لـ: أحمد مطر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، دون سنة 2015-2016.

3- قائمة المواقع الإلكترونية :

- "الشعر الحر"، سليم ساعد المقعي السلمي{22 ديسمبر 2008م}، أطلع عليه بتاريخ : 12 ديسمبر 2018م، نقلاً عن الموقع الإلكتروني : www.alukali.net

- أحمد مطر، يوم : 02 ديسمبر 2018م، على الساعة : 10:10، نقلاً عن الموقع الإلكتروني: http://arm.wikipidia.wiki

- خصائص الشعر الحر داعير عبد الصادق محمد بدوي، أطلعى عليه بتاريخ : 08 ديسمبر 2018م، نقلاً عن الموقع الإلكتروني : www.faculty.mu.eduisa

الفهرس

الفهرس:

المحتوى	الصفحة
البسمـــــــــــلة	
شكر وتقديـــــــر	
إهـــــــــــداء	
المـــــقدمـــــــة:.....	**أ-د**
المدخل:.....	01
* **أولاً**: من الشعر الإيحائي التقليدي إلى الشعر الحر (التفعيلة).....	01
* **ثانيا**: ما مفهوم الشعر الحر ؟.....	02
* **ثالثاً**: أسباب ظهور الشعر الحر ودوافعه.....	03
* **رابعاً**: خصائص هذا النمط من الشعر (شعر التفعيلة).....	05
* **خامساً**: أشهر أعلامه.....	07
الفصل الأول: الرمز أنواعه – خصائصه وآليـــاته	
❖ **المبحث الأول**: مفهوم الرمز.....	11
* **أولا: الرمز لغة**.....	11
* **ثانياً: الرمز اصطلاحاً**.....	13
1- توطئة.....	13

الفهرس:

2- الرمز عند الباحثين الغربيين.....	14
3- الرمز عند العرب.....	17
❖ **المبحث الثاني:** تجليات الرمز في الشعر العربي	19
* **أولاً:** الرمز في الشعر العربي القديم.....	19
* **ثانياً:** الرمز في الشعر العربي الحديث.....	21
❖ **المبحث الثالث:** أنواع الـــــرمز ومصـــــادره.....	24
1- الرمز الطبيعي.....	24
2- الرمز الخاص أو الشخصي.....	25
3- الرمز التراثي.....	26
4- الرمز الصوفي.....	28
5- الرمز الأسطوري.....	30
6- الرمز الديني.....	33
7- الرمز التاريخي.....	35
8- الرمز السياسي.....	37
❖ **المبحث الرابع:** خصائص الرمز وآليات استعماله.....	39
* **أولاً:** خصائصه الرمز.....	39
01- الإيحاء.....	39

الفهرس:

02- الموسيقى.....	41
03- تراسل الحواس.....	43
04- الغموض.....	44
وبعض الباحثين لخص خصائص الرمز وسماته في النقاط الخمسة التالية:	45
01- الإيحائية.....	45
02- الانفعالية.....	45
03- الحسية.....	45
04- التخييل.....	45
05- السياقية.....	46
06- الإيجاز.....	46
07- الإبهام.....	46
08- الاتساع.....	46
09- التلغيز.....	46
10- غير مباشر في التعبير.....	46

ثانياً: آليات الاستعمال الرمزي.....	46
01- المراوحة.....	46
02- الإستشفاف.....	47
03- الإبانة.....	47
الفصل الثاني:دلالات الرمز عند أحمد مطر	
توطئة:.....	49
المبحث الاول :الرمز الطبيعي:.....	50
المبحث الثاني:الرمز الثراتي:.....	61
اتمبحث الثالث:الرمز الديني:.....	68
المبحث الرابع:الرمز التاريخي:.....	78
المبحث الخامس:الرمز السياسي:.....	83
الخاتمة:.....	91
الملحق :	94
قائمة المصادر والمراجع:.....	109